العدد 426 – الأحد 19 نيسان/ أبريل 2020 – السنة التاسعة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

توقعات بموسم قمح مبشر رغم التحديات..

13

02 أخبار سوريا

طهران غائبة عن الاتفاقات السياسية وحاضرة في معارك إدلب

ملف العدد

تقارير الكيماوي.. حجر على رقعة السياسة

ذكرى هجوم دوما بعد مجزرة الكيماوي – 9 من نيسان 2018 (عنب بلدي)

04 أخبار سوريا

روسيا تواصل محاولات "تجنيد" سوريين إلى جانب "حفتر"

05 تقارير مراسلين

"كورونا" يفرض نفسه على العادات والتقاليد في درعا

06 تقارير مراسلين

مهندسون وأطباء يصنعون جهاز تنفس صناعي في مدينة الباب

07 فعاليات ومبادرات

نازحو مخيم "الأزرق" يعانون من غياب الخدمات

19 رياضة

حسام عوار..
فتى ليون الذهبي

سينما ما بعد الحجر..

كيف يغير "كورونا" مسار الصناعة حول العالم

أوقف انتشار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) سوق الإنتاج السينمائي حول العالم، وأجلت مواعيد عرض الأفلام والمهرجانات، وجلس صناع السينما في بيوتهم حالهم حال ملايين الناس.

ويرى صناع سينما سوريون التقتهم عنب بلدي أن تأثير "كورونا" سيمتد إلى ما بعد انتهاء الأزمة الحالية، وستشهد السينما تغيرات جديدة على صعيد قصص الأفلام وسوق العرض وشكل الصناعة نفسها.

كيف يستفيد صناع الأفلام من الحجر الصحي

تستقي السينما قصصها من خلال المواقف الحياتية اليومية، حتى في الحروب والأزمات الاقتصادية، وبقدر ما أثرت جائحة "كورونا" على كل شرائح المجتمع، لكنها أعطت مساحة واسعة لرؤى جديدة لصانعي الأفلام.

فترة الحجر الصحي الحالية التي جعلت صناع الأفلام يجلسون في بيوتهم لها سلبياتها وإيجابياتها، وتساعدهم على الاطلاع على تجارب فنية مختلفة ...

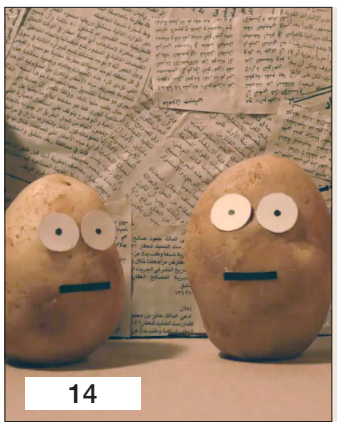

14

لقطة من تجربة فنية للسوري مالك دالي (فيس بوك)

ثلاثة أدوار تلعبها في الشمال السوري

طهران غائبة عن الاتفاقات السياسية وحاضرة في معارك إدلب

ترسم إيران سياسة ضبابية بالأدوار التي تلعبها في ملف إدلب شمال غربي سوريا، ففي وقت غابت فيه عن اتفاقات رسمت شكل خريطة السيطرة العسكرية بالمحافظة، تعد ميليشيات تتحرك بدعم منها رأس حربة في كل هجوم يستهدف مناطق المعارضة إلى جانب قوات النظام السوري.

عنب بلدي- علي درويش

غابت إيران عن أهم اتفاقين رسما خريطة السيطرة في شمال غربي سوريا، الأول كان في مدينة سوتشي الروسية، في أيلول 2018، بين روسيا وتركيا، ونص على بنود أبرزها وقف إطلاق النار وتسيير دوريات وإنشاء نقاط مراقبة ومنطقة منزوعة السلاح بين النظام والمعارضة، والثاني اتفاق موسكو الموقّع بين روسيا وتركيا، في 5 من آذار الماضي، بغياب تام للساسة الإيرانيين.

ثلاثة أدوار لإيران شمال غربي سوريا

الباحث في مركز "عمران للدراسات" معن طلاع أوضح، لعنب بلدي، أن تطورات منطقة "خفض التصعيد" الرابعة وما تبعها من اتفاقات أخرى أسهمت في تنامي النقاشات الثنائية الروسية- التركية وتضاؤل الفاعلية الإيرانية، وأظهرت أن "مثلث أستانة" (روسيا وتركيا وإيران) بقي كإطار تسيده الروس والأتراك في صياغة التفاهمات حيال إدلب.

وصارت محادثات روسيا وتركيا تشهد العديد من المفاوضات العسكرية والأمنية الدقيقة بين البلدين، ما أسهم في تغير التموضع الإيراني في مسار المحادثات.

وفي مقابل ذلك، اتجهت طهران إلى إعادة تعريف انخراطها النوعي بالمشهد العسكري في شمال غربي سوريا، ويمكن تلخيص تحركها بثلاثة أدوار.

أولها التأثير في رسم الأحداث الميدانية، عبر وجودها النوعي وقدرتها على الاستفادة من تطويع الاتفاقات بما لا يتعارض مع غاياتها، إذ تنتشر في محيط كفرنبل ما يعرف بقوات "313"، وهي قوات ممولة ومدعومة من قبل إيران، وتضم مقاتلين سوريين وأجانب.

وفي محيط سراقب، تنتشر "قوات الرضوان" التابعة لـ"حزب الله" اللبناني، إضافة لانتشار قوات من الميليشيات العراقية الموالية لإيران، كما عزّزت الميليشيات الإيرانية نقاط تمركزها في محيط جبل شحشبو شمال غربي حماة بواسطة ميليشيات "فوج النبي الأكرم"، الموالية لإيران.

أما الدور الثاني، فهو الضغط على النظام ودفعه للقيام بخروقات أو الاستعداد للاستفادة من أي خرق ممكن (مستفيدة من قوة ميليشياتها النوعية وتشكيلها عاملًا ضاغطًا)، ويلمس ذلك من مؤشرات استقدام تعزيزات للمنطقة خلال الأسابيع الماضية، خاصة على جبهة جورين بريف حماة الشمالي الغربي، وسط تخوف من عودة المعارك، كما زاد تعزيز الميليشيات الإيرانية في محاور ريف حلب الغربي، لكنها ما زالت دفاعية في المرحلة الحالية.

وهو ما حصل فعلًا في 16 من نيسان الحالي، حين أعلن "جيش النصر" المنضوي ضمن "الجبهة الوطنية للتحرير" مقتل عنصرين بطائرات، قال إنها إيرانية مسيّرة، بريف حماة الغربي.

وأكد المتحدث باسم "الجبهة الوطنية للتحرير"، النقيب ناجي مصطفى، أن طائرات مسيّرة من قبل الميليشيات الإيرانية استهدفت مقاتلين من الفصائل في سهل الغاب.

وردت الفصائل على الخروقات من قبل قوات النظام وإيران، بحسب ما أكده مصطفى لعنب بلدي، مشيرًا إلى استعداد الفصائل لكل السيناريوهات المقبلة، وخاصة بعد رصد حشود عسكرية في جورين من قوات النظام.

كما استهدفت طائرة أخرى سيارة لـ"الفرقة الساحلية الأولى"، ما أدى إلى مقتل شخص كان بداخلها، في حين تمكنت الفصائل من إسقاط إحدى الطائرتين في ريف حماة.

وينحصر الدور الثالث لطهران، بحسب الباحث معن طلاع، بإرسال عدة رسائل وتصريحات تفيد بتموضعها النوعي، وبالتالي ضرورة مراعاة مصالحها طمعًا في تكثيف العوامل الداعمة لعودة زخمها في مسار "أستانة"، والتأكيد أن سياستها لم تتضرر بمقتل مهندسها قاسم سليماني، في بداية كانون الثاني الماضي.

شمال غربي سوريا سيرسم "الصفقة السياسية"

الباحث معن طلاع أكد أن إيران تستثمر كل طاقاتها في تطويع المشهد السوري لمصلحة سياساتها الإقليمية، ومن مصلحتها أن تكون إحدى القوى المهمة والمؤثرة في المشهد العام لشمال غربي سوريا، باعتبارها آخر مناطق الصراع بين النظام والمعارضة، وبالتالي فإن الشكل الذي ستستقر به المنطقة سيسهم في بلورة "الصفقة السياسية".

ما يقلق طهران في هذه المرحلة هو احتمالية تحول الاتفاقات التركية- الروسية إلى قواعد رئيسة للاتفاق النهائي في المنطقة، بما يتعارض مع مصالحها ومكاسبها الاستراتيجية.

كما تطمح إيران باستثمار حركة المرور والعبور على الطرقات الدولية، وبالتالي الاستفادة منها لتطويعها في تدعيم قواعدها وبرامجها في سوريا.

وكانت قوات المعارضة تسيطر على الطريقين الدوليين دمشق- حلب (M5) وحلب- اللاذقية (M4)، اللذين يشكلان شريان النقل البري داخل الأراضي السورية، بين سوريا ودول الجوار.

وتمكنت قوات النظام السوري خلال الحملات العسكرية، التي بدأت مطلع عام 2019 وتجمدت مع اتفاق آذار الماضي، من السيطرة على طريق دمشق- حلب (M5) بالكامل، بينما نص اتفاق آذار على تسيير دوريات مشتركة روسية- تركية على طريق حلب- اللاذقية (M4)، وهو ما يقابَل برفض في إدلب لمنع تسيير الدوريات حتى اليوم.

وتحاول إيران استباق أي محاولة لتشكيل منصة ولو غير مباشرة، تضم كلًا من روسيا وتركيا وأمريكا، لأنها إذا تكرست ستكون طهران أول من يدفع الثمن فيها، من ناحية تراجع تأثيرها ونفوذها وتضييق الخناق على وجودها العسكري في الشمال، وبالتالي سقوط حلم

من درعا والقنيطرة إلى ليبيا..

روسيا تواصل محاولات "تجنيد" سوريين إلى جانب "حفتر"

عنب بلدي – القنيطرة

في 12 من نيسان الحالي، نشر ناشطون إعلاميون من الجنوب السوري صورًا لحافلات تحمل العشرات من الشبان، "جُندوا" من قبل روسيا للقتال في ليبيا إلى جانب قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، ضد قوات حكومة "الوفاق" المعترف بها دوليًا.

نشر الفيديوهات جاء بعد نحو شهر من حديث مماثل لوسائل إعلام محلية في السويداء عن تجنيد شبان للقتال في ليبيا، الأمر الذي أثار جدلًا كبيرًا وسلّط الضوء أكثر على الدور الروسي في الجنوب.

عنب بلدي تابعت عبر مراسليها في الجنوب السوري القضية، وتواصلت مع أربعة مصادر لديهم صلة بالموضوع أو اطلاع عليه.

صورة عامة

يخضع الجنوب السوري منذ منتصف عام 2018 لسلطة صورية للنظام السوري بعد تمكنه بدعم روسي من الدخول إلى معظم المناطق الخارجة عن سيطرته، عبر عقد مصالحات وتسويات مشروطة مع بعض الفصائل المعارضة له، وتهجير من رفض مبدأ المصالحة.

ورغم سيطرة النظام، تدير روسيا على الأرض المنطقة الجنوبية بشكل فعلي عبر إمساك العصا من المنتصف بين المقاتلين السابقين الذين ظلوا في الجنوب ضمن "التسوية"، وقوات النظام التي أعادت انتشارها في القطع العسكرية في كل من درعا والقنيطرة.

وعلى ضوء تدخلها المتزايد في الملف الليبي، تشير الأحداث إلى أن روسيا ترى في المقاتلين السابقين المعارضين للنظام فرصة لدعم حلفائها في ليبيا، عبر تجنيد شبان ينحدرون من مناطق مختلفة بريفي درعا والقنيطرة.

كيف بدأت عمليات "التجنيد"؟

خلال تواصلها مع مقاتلين معارضين سابقين في القنيطرة لمعرفة تفاصيل التجنيد، اطلعت عنب بلدي على تفاصيل اتفاق بينهم وبين الروس، وروى أحدهم لعنب بلدي عبر مراسلة إلكترونية، كيف طُبق.

وقال المقاتل (تحفظ على نشر اسمه لأسباب أمنية) إن شخصًا يدعى محمد العر، يُعرف بـ"أبو جعفر ممتنة"، ساعد بعض الضباط من قوات النظام التابعين لفرع سعسع بريف دمشق، في تجهيز نحو 350 شابًا من عدة مناطق من الجنوب السوري بعد موافقتهم على الذهاب إلى ليبيا لحراسة آبار النفط هناك، مقابل راتب شهري يقدر بألف دولار أمريكي، لثلاثة أشهر فقط.

وأشار إلى أن شركة "فاغنر" الروسية هي التي تولت دفع رواتب هؤلاء الشبان، وفق الاتفاق، ونُقل المقاتلون عبر حافلات نحو حمص وتحديدًا إلى "الفرقة 18" بمنطقة الفرقلس، وكان عدد الذين خرجوا من ريف القنيطرة 75 شابًا.

قناة تواصل

يرى العقيد حسن أبو مهند (تحفظ على نشر اسمه الكامل) وهو أحد الضباط المنشقين عن النظام، وينحدر من الجنوب السوري، أن بعض قيادات المعارضة الذين فضلوا البقاء في الجنوب، بدؤوا بالتواصل علنًا مع الروس، مشيرًا إلى أنهم لعبوا أدوارًا في ملف إفراغ الجنوب من الشبان، إما عبر تهجيرهم أو زجهم في تشكيلات عسكرية تتبع للنظام السوري أو الروس.

لا يقتصر ملف الزج بمقاتلين سوريين في الصراع الليبي على روسيا والنظام فقط، إذ تُتهم تركيا بنقل مئات السوريين عبر مطاراتها إلى ليبيا للقتال إلى جانب حكومة "الوفاق".

وكانت عنب بلدي سلطت الضوء على ملف مشاركة السوريين بالقتال في ليبيا عبر تحقيق حمل عنوان "خيوط اللعبة بيد موسكو وأنقرة.. سوريون على طرفي الصراع في ليبيا".

> يران تحشد بعض المرتزقة من ميليشياتها في الأسابيع الأخيرة حول إدلب، لكنه اعتبر أن القرار يبقى بيد روسيا، لأن معركة دون دعم سلاح الجو الروسي لن تنجح

الوصول إلى المياه الدافئة عبر منفذ استراتيجي على البحر المتوسط الذي تشير المعطيات إلى أنه يواجه اعتراض جميع اللاعبين الإقليميين، بحسب طلاع.

غياب عن الاتفاقات المصيرية وحضور على الأرض

توصل الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ونظيره الروسي، فلاديمير بوتين، في 17 أيلول 2018، لاتفاق على إقامة منطقة منزوعة السلاح بين مناطق سيطرة المعارضة ومناطق سيطرة النظام في منطقة "خفض التصعيد" بإدلب، ونص الاتفاق على إقامة منطقة خالية من السلاح بين مناطق سيطرة الطرفين، وتسيير دوريات مشتركة بالتنسيق على حدود المنطقة المحددة التي يصل عرضها إلى 20 كيلومترًا، كما قضى الاتفاق بمنع "الاستفزازات" بين الأطراف المعنية و"انتهاك الاتفاق المبرم".

الاتفاق جاء بعد حشد عسكري وإعلامي للنظام السوري على أطراف محافظة إدلب، بهدف التقدم فيها، بالوقت الذي انطلقت فيه تحذيرات أممية ودولية من كارثة إنسانية قد تصيب المنطقة في حال شنت روسيا والنظام السوري عملية عسكرية على المنطقة.

وتكرر ذلك في اتفاق "التهدئة" بين المسؤولين الروس والأتراك، في 12 من كانون الثاني الماضي، وفي اتفاق موسكو الأخير في آذار الماضي، وبعد كل اتفاق يخرج الإيرانيون بتصريحات مؤيدة له. ورغم تجاهل، أو نبذ، الإيرانيين من الاتفاقات السياسية، لم يتخلوا عن مواقعهم بل عملوا على استقدام التعزيزات العسكرية إلى خطوط التماس في أرياف إدلب وحلب، خاصة بعد قرار النظام إنهاء الاحتفاظ واستدعاء ضباط الاحتياط المحتفظ بهم والملتحقين من الاحتياط المدني الأخير، بحسب ما أفاد به مراسل عنب بلدي نقلًا عن مصادر عسكرية.

وقال القيادي في "الجيش الحر" النقيب عبد الفتاح عبد الرزاق، في حديث سابق لعنب بلدي، إن إيران تحشد بعض المرتزقة من ميليشياتها في الأسابيع الأخيرة حول إدلب، لكنه اعتبر أن القرار يبقى بيد روسيا، لأن معركة دون دعم سلاح الجو الروسي لن تنجح.

ورجح مدير وحدة المعلومات في مركز "عمران للدراسات"، نوار شعبان، في حديث سابق لعنب بلدي، حدوث مناوشات في محيط منطقة الطريق الدولي حلب- اللاذقية (M4)، أو محاولات برية خجولة، لكن لن ترقى لعملية عسكرية ضخمة، وذلك بسبب انتشار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، وما ألحقه من أثر على الصعيد العالمي.

ويعد استهداف ثلاث طائرات مسيّرة مناطق سيطرة المعارضة، في 16 من نيسان الحالي، أبرز خرق للاتفاق الروسي- التركي الأخير، بحسب ما أعلنه فصيل "جيش النصر" الذي استهدفته إحدى الطائرات، إلى جانب استهداف أخرى لـ"الفرقة الساحلية الأولى"، وأدت إلى مقتل عنصرين من "جيش النصر"، بينما أسقطت الفصائل إحدى الطائرات.

وكانت الخروقات السابقة عبارة عن رمايات مدفعية أو صاروخية على مناطق سيطرة المعارضة، ولم يكن لها الأثر الكبير بسبب سقوطها في القرى والبلدات الخالية من الأهالي نتيجة المعارك الأخيرة.

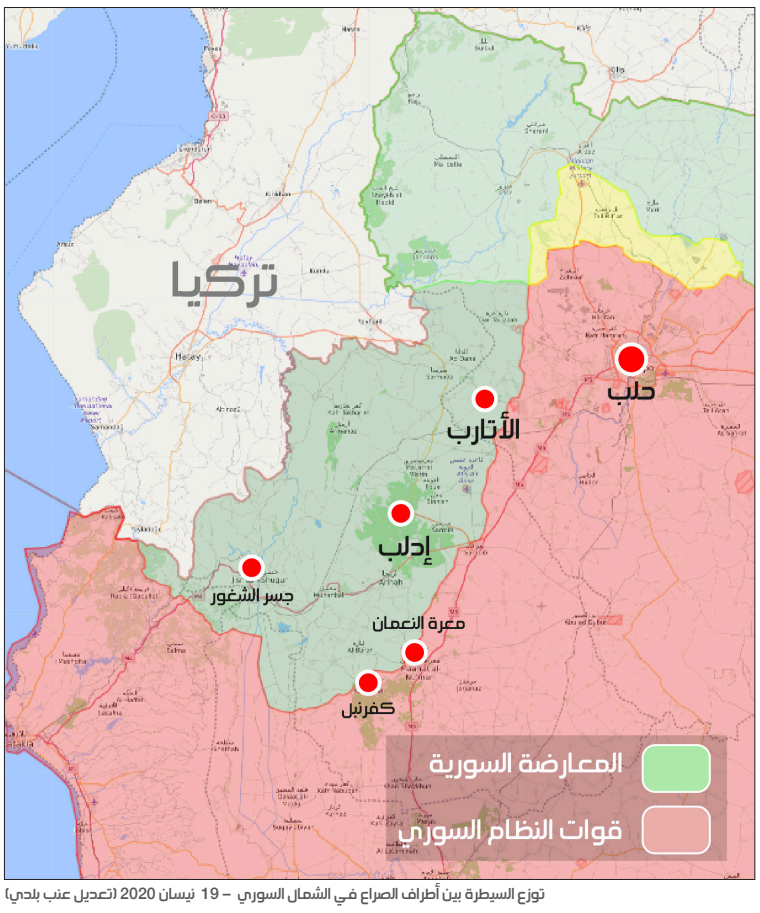

توزع السيطرة بين أطراف الصراع في الشمال السوري – 19 نيسان 2020 (تعديل عنب بلدي)

وعن محمد العر، اعتبر العقيد المقيم في ألمانيا حاليًا في حديث لعنب بلدي، أن له دورًا مشبوهًا خلال المرحلة السابقة من عمر الثورة، قبل سيطرة النظام على الجنوب، لذلك "لا يستبعد وجود تواصل له سواء مع الروس أو المخابرات السورية".

وأضاف أن روسيا تعمل حاليًا على إدارة ملف الجنوب السوري بشكل كامل، وتعمل أيضًا على استبعاد إيران من الجنوب، ما يعني أنها تريد التفرد بإدارة المنطقة وحدها.

فشل التنفيذ

أكد الناشط الإعلامي أحمد مجاريش، الذي يعمل ضمن "تجمع أحرار حوران" (أحد فصائل المعارضة في الجنوب سابقًا)، لعنب بلدي أن روسيا والنظام يواصلان محاولاتهما في جذب القيادات التي كانت معارضة للنظام، عبر التواصل معهم واستغلالهم للعمل، من أجل ضم أكبر عدد من شبان الجنوب السوري تحت إمرتهما.

وعن الاتفاق لتجنيد شبان، قال أحمد لعنب بلدي، إنه لم يُنفذ، مشيرًا إلى عودة مجموعة من الشبان الذين نُقلوا إلى "الفرقة 18" الواقعة على طريق تدمر- خنيفيس في ريف حمص.

"الشبان اكتشفوا حقيقة أمر نقلهم إلى ليبيا، وأن الغرض الأساسي منه هو القتال وليس حراسة آبار النفط، لذا تواصلوا مع ذويهم في القنيطرة، الذين ضغطوا بدورهم على محمد العر"، ما أدى إلى عودة قسم منهم، وفق الإعلامي أحمد مجاريش.

وتحققت عنب بلدي من عودة الشبان، عبر التواصل مع مصدر مقرب من أحدهم (تحفظ على نشر هويته حفاظًا على سلامة قريبه)، وقال إن الشبان أُبلغوا عند وصول الحافلات إلى "الفرقة 18" بضرورة الخضوع لتدريبات عسكرية للمشاركة بالقتال في ليبيا، الأمر الذي دعاهم لرفض الاتفاق والمطالبة بالعودة.

محاولة سابقة

كانت لروسيا محاولة سابقة للزج بمقاتلين من السويداء في القتال بليبيا، إذ تحدث موقع "السويداء 24" الذي يغطي أخبار السويداء، في شباط الماضي، عن ضلوع "حزب الشباب السوري الوطني" المرخص لدى حكومة النظام السوري، في تجنيد شبان من السويداء ومحافظات مختلفة، بدعم من شركة "فاغنر" الروسية، بغية إرسالهم للقتال في ليبيا.

ونشر الموقع معلومات ووثائق (بينها تسجيلات صوتية) تؤكد أن الحزب بدأ بالعمل على جمع المرتزقة منذ مطلع العام الحالي، مشيرًا إلى أن أمين فرع الحزب في محافظة السويداء، شبلي الشاعر، هو المسؤول عن ملف تجنيد المرتزقة في السويداء لإرسالهم إلى ليبيا، لمساندة قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر.

ولم يذكر "السويداء 24" أي تفاصيل عن أعداد المقاتلين الذين ذهبوا من مناطق سيطرة قوات النظام السوري للقتال في صفوف قوات حفتر.

أفراد من الجيش "الوطني الليبي "التابع لخليفة حفتر متجهون من بنغازي نحو طرابلس ليبيا – 7 نيسان 2019 (رويترز)

الزراعة في حوران..
التكاليف و"الواسطات" تثقل كاهل الفلاحين

القمح في سهول الريف الغربي من محافظة درعا – 20 تموز 2019 (عنب بلدي)

تراجعت الزراعة في الجنوب السوري على مدى تسع سنوات من الحرب، بسبب الاستهداف المتكرر للأراضي الزراعية وحرق المحاصيل، قبل أن يعيد النظام سيطرته على محافظة درعا منتصف عام 2018.

عنب بلدي– درعا

يواجه المزارعون في الجنوب السوري حاليًا مشاكل كثيرة، أهمها ارتفاع أسعار السماد الزراعي والمواد الأولية اللازمة للزراعة والمحروقات، وتوتر الوضع الأمني بعد سيطرة النظام على المنطقة، فضلًا عن نزوح مزارعين عن أراضيهم بسبب الحرب سابقًا.

ومع انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) زادت الأعباء على المزارعين، بسبب صعوبة وصول المزارع إلى أرضه كما في السابق بسبب فرض حظر التجول الجزئي، وإغلاق الطرقات بين المدن والقرى، وإغلاق معبر "نصيب" الحدودي، حيث كانوا يصدّرون جزءًا من منتجاتهم إلى الأردن عبره.

ارتفاع أسعار الأسمدة 100%

المزارع أحمد الصمادي من منطقة جيدور بريف درعا الشمالي الغربي قال لعنب بلدي، إنه قبل عام 2011 كان يزرع البندورة في أرضه البالغة مساحتها 50 دونمًا، وخلال سنوات الثورة لم يزرعها أبدًا بسبب قرب بلدته من جبهة الاشتباكات.

وفي العام الماضي، عاود زراعة البندورة في مساحة 25 دونمًا فقط، بسبب تكاليف الزراعة، مشيرًا إلى ارتفاع كبير في أسعار الأسمدة الزراعية، وارتفاع أسعار المحروقات تدريجيًا منذ عام 2011.

وأعلنت حكومة النظام بداية آذار الماضي عن رفع أسعار الأسمدة بنسب تراوحت بين 41% و100% حسب نوعها.

كما ارتفع سعر طن السماد "سوبر فوسفات" من 151 ألف ليرة سورية إلى نحو 304 آلاف ليرة، كما ارتفع سعر الطن من أسمدة "اليوريا" إلى 248 ألف ليرة بدلًا من 175 ألف ليرة.

وحُدّد سعر الطن من أسمدة "نترات الأمونيوم" بمبلغ 206 آلاف ليرة بدلًا من السعر السابق 108 آلاف ليرة.

رئيس اتحاد فلاحي دمشق وريفها، محمد خلوف، قال حينها إن أثر رفع أسعار الأسمدة سيكون شديد السوء على الفلاحين، لجهة ارتفاع تكاليف الإنتاج وعدم قدرة الفلاحين على تحمل هذه التكاليف، وخاصة بعد إضافة تكلفة أسعار الأسمدة الجديدة إلى التكاليف الأخرى، مثل المحروقات والمبيدات وتكاليف العمالة وغيرها، بحسب ما نقلت عنه صحيفة "الوطن".

"الواسطة" شرط للاستفادة من مبادرات الزراعة

رغم ما تعلن عنه وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في حكومة النظام، من مبادرات لدعم المزارعين، فإنها لم تساعد بشكل فعلي في حل مشكلة ارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي، التي تنعكس على أسعار الخضار والفاكهة المزروعة محليًا في الأسواق.

وعن بعض مبادرات حكومة النظام لدعم الفلاحين، قال المزارع هيثم النعيمي من بلدة عين التينة بريف القنيطرة لعنب بلدي، إن اتحاد الفلاحين بالتعاون مع منظمة "الهلال الأحمر"، يوزع منحًا زراعية شتوية كبذار القمح والشعير والسماد وشبكات الري.

"لكن الفلاح لا يحصل على هذه المنح إلا بالواسطة، والوقوف أمام أبواب المسؤولين عن توزيعها، فضلًا عن كون البذور أو الشتلات الممنوحة هي من أنواع رديئة".

وأضاف النعيمي أنه بالرغم من عدم توقفه عن زراعة أرضه طوال سنوات الثورة، كون البلدة كانت بعيدة عن مناطق القصف، فإنه تعرض لخسائر بسبب الارتفاع التدريجي في تكاليف الزراعة من سماد وأدوية زراعية وأجور عمال وأجور نقل.

كيف تُحل الأزمة؟

عن العوامل الضرورية لتحسين الزراعة، قال مهندس زراعي في القنيطرة لعنب بلدي (تحفظ على نشر اسمه)، إن خصوبة التربة من أهم عوامل الزراعة الحديثة، وتتحقق عند زراعة الأرض بأكثر من محصول في العام نفسه، للحفاظ على توازن المعادن والعناصر الضرورية للمزروعات الموجودة في التربة.

إلى جانب ذلك، تحتاج المزروعات إلى نظام ري ومناخ مناسبين، ومحاربة الأمراض التي تصيب المزروعات مثل الدودة القارضة، وذبابة القطن البيضاء، وحشرة المن، والعنكبوت الأحمر.

سوريا لم تحقق الأمن الغذائي بعد

رغم تحسن الوضع الزراعي في سوريا عن السنوات السابقة، وتحسن إنتاج القمح لموسم 2019، لم تتمكن بعد من تحقيق مستوى الأمن الغذائي الذي ساد قبل الأزمة، بحسب تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو)، نُشر في تشرين الأول 2019.

وقال المدير الإقليمي للمنظمة في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا، عبد السلام ولد أحمد، إن حوالي 6.5 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي في سوريا، إلى جانب نزوح آلاف المزارعين عن أراضيهم.

وأضاف أن المزارعين في سوريا بحاجة إلى المزيد من الدعم لإنتاج ما يكفي من الغذاء للشعب السوري، مثل أنظمة ري فعالة، ومدخلات زراعية ذات جودة مستدامة، وإمكانية الوصول إلى المعلومات والتدريب، لا سيما في مناطق مثل دير الزور ودرعا والرقة.

وأكد ولد أحمد على ضرورة أن تعدّل حكومة النظام السوري السياسات والقوانين الزراعية، وتساعد على تعزيز الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية، وتضمن حصول جميع المزارعين، ولا سيما الأكثر ضعفًا، على الخدمات الأساسية والمعارف اللازمة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

مخاوف من التفشي..
"سوء التواصل" يؤدي إلى أول وفاة بسبب "كورونا" في القامشلي

عنب بلدي – الحسكة

دون أن تعلن عن مصابين، أعلنت "هيئة الصحة" التابعة لـ"الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا عن أول حالة وفاة لشخص يبلغ من العمر 53 عامًا بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

جاء في بيان لـ"هيئة الصحة"، في 17 من نيسان الحالي، أن منظمة الصحة العالمية سجلت وفاة مريض بفيروس "كورونا" في المشفى الوطني بالقامشلي، مشيرة إلى أن المتوفى أُصيب بالمرض، في 22 من آذار الماضي، وأُدخل على إثر الإصابة إلى مشفى خاص لم تسمه.

وفي 27 من الشهر ذاته، نُقل إلى المشفى الوطني في القامشلي، حيث وُضع على جهاز التنفس الصناعي.

"آخر من يعلم"

وفقًا لبيان "هيئة الصحة" كانت منظمة الصحة العالمية على دراية بالإصابة، لكن "الهيئة" لم تعلم أن نتيجة التحليل "إيجابية" إلا في نفس يوم وفاة المريض، أي في 2 من نيسان الحالي، رغم أنها كانت قد أرسلت عينة للمريض، في 29 من آذار الماضي، إلى دمشق.

وحمّل بيان "هيئة الصحة" منظمة الصحة العالمية المسؤولية الكاملة عن هذا الحادث، كونها "لم تبلغ المؤسسات الطبية في شمال شرقي سوريا بحالة المريض"، ولأنها تعلم بعدم وجود تواصل بين النظام السوري المشرف على مشفى القامشلي و"هيئة الصحة" التابعة لـ"الإدارة الذاتية".

وأكد البيان أن منظمة الصحة العالمية تتحمل مسؤولية انتشار "كورونا" في شمال شرقي سوريا، لأنها أخفت عنها معلومات حساسة وخطيرة.

"النظام أخفى الأمر"

أبلغت حكومة النظام السوري منظمة الصحة العالمية بنتائج التحليل، في 5 من نيسان الحالي، لكن بسبب "مشاكل إجرائية داخلية وسوء تواصل" لم يتم توصيل المعلومة لـ"الإدارة الذاتية" إلا بعد 11 يومًا، بحسب مدير الطوارئ الإقليمي للشرق المتوسط، ريك برينان، التابع لمنظمة الصحة العالمية.

كان ذلك التصريح في مقابلة لبرينان مع صحيفة "نيويورك تايمز"، في 17 من نيسان الحالي.

وقال برينان إن الرجل الذي توفي "ليس لديه تاريخ سفر ولا اتصال معروف بالأشخاص المصابين الآخرين"، وتعني إصابته بشكل "مؤكد" أن هناك مصابين آخرين بفيروس "كورونا" غير مشخصة حالاتهم حتى الآن في المنطقة.

وتسيطر حكومة النظام السوري في دمشق على معظم مساحة البلاد، بينما تسيطر "الإدارة الذاتية" على مدينة القامشلي، من دون مطارها الذي ظل منذ بداية الثورة في سوريا بيد قوات النظام، كما أنه دخل مؤخرًا بعهدة موسكو التي جعلت منه قاعدة عسكرية جديدة لها في سوريا.

في حين يفرض النظام السوري سيطرته على المربع الأمني داخل الحسكة وعلى "فوج كوكب" العسكري، بينما تسيطر "الإدارة الذاتية" على بقية المناطق في المدينة.

مخاوف من "التفشي"

حمّلت "هيئة الصحة" التابعة لـ"الإدارة الذاتية" في بيان رسمي، في 8 من نيسان الحالي، حكومة النظام السوري مسؤولية حدوث الإصابات بسبب "استهتاره"، وعدم التزامه بقواعد وإجراءات الوقاية، واستمراره في إرسال المسافرين وإدخالهم إلى مناطق سيطرتها.

وأعلن الرئيس المشترك لـ"هيئة الصحة" في "الإدارة الذاتية" بشمال شرقي سوريا، منال محمد، في 17 من نيسان الحالي، أن مستشفى القامشلي الوطني "تحول إلى مركز لنشر فيروس كورونا" وفقًا لوكالة "روداو"، مشيرًا إلى وجود حالتين مشتبه بإصابتهما بـ"كورونا" بعد تسجيل حالة وفاة بالفيروس، ردًا على نفي مدير المستشفى التابع للحكومة السورية وجود أي إصابات.

هذه القضية توضح، بحسب التقرير الصادر عن صحيفة "نيويورك تايمز"، أن بإمكان النزاع المسلح في سوريا أن يعوق التواصل بين الأطراف إذا ما حدث تفشٍّ كبير لوباء ما مثل جائحة فيروس "كورونا".

وأبلغت حكومة النظام رسميًا عن 38 إصابة مؤكدة بالفيروس، بينما سجلت وفاتين حتى الآن، لكن منظمات الإغاثة المحلية حذرت من أن الفيروس يمكن أن يتسبب في أضرار إنسانية كبيرة، بسبب تعرض البنية الصحية للقصف المتكرر من قبل أطراف النزاع النشطة.

محاصيل زراعية في دير الزور بحاجة إلى قطرة من بحر النفط

أشخاص يطفؤون حريقًا في حقل زراعي في بلدة القحطانية- 10 من حزيران 2019 (AFP)

عنب بلدي - دير الزور

رغم أنها المصدر الأول للنفط في سوريا، تعاني أراضٍ زراعية في محافظة دير الزور شرقي سوريا من خطر الموت، لأن أصحابها لا يستطيعون تأمين محروقات للري.

ويعاني أهالي حي الصماعة في بلدة غرانيج الواقعة في الريف الشرقي للمحافظة من عدم وصول مياه الري إلى أراضيهم، منذ شباط الماضي، ما أدى إلى موت المحاصيل، خاصة القمح الذي يعتبر المحصول الرئيس هناك.

تخضع البلدة لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، ويقول مزارعون قابلتهم عنب بلدي في المنطقة، إن مياه الري انقطعت عن السواقي الزراعية بسبب عدم توفر مادة المازوت، وحاجة المضخات لمولدات كهربائية وصيانة.

تعمل هذه المضخات ليوم واحد فقط، ولا تكاد تمتلئ الساقية الرئيسة حتى تنقطع بعدها المضخات لمدة أسبوع أو أكثر، بحسب ما قاله خالد العبد الله أحد فلاحي البلدة لعنب بلدي.

ويناشد أهالي البلدة، منذ شباط الماضي، المسؤولين في هيئة الزراعة بالمجلس المدني في دير الزور لحل هذه المشكلة وإنقاذ موسمهم.

بينما تقول اللجنة القائمة على تشغيل مياه الري، إن هناك نوعًا من المماطلة بتوفير مستحقات مادية لصيانة المضخات وتبديل قطعها.

وتضيف اللجنة لعنب بلدي أن الإدارة المالية المسؤولة عن الري تقطع فواتير باسم اللجنة دون أن تصرف لها، وبالتالي تتراكم الديون عليها.

وبعد المطالبات والشكاوى العديدة والمتكررة من قبل أهالي حي الصماعة، تواصلت مجموعة من فلاحي المنطقة مع "هيئة الزراعة"، وبعد الضغط عليها أرسلت كشوفًا كاملة لتسلّم مادة المازوت الخاصة بفلاحي الحي.

وهذه الكشوف توضح بشكل مفصل ضمن جدول كامل اسم المستلم والتاريخ والكمية، وكذلك اسم المحطة التي تسلمت المادة منها.

ويتبين وفق الجدول أن مادة المازوت تصل بشكل منتظم "ولكنها تُسرق"، بحسب المزارعين الذين قابلتهم عنب بلدي، إذ اتهموا من وصفوهم بـ"أشخاص نافذين" من أبناء البلدة بسرقة المازوت.

بحر من آبار النفط في دير الزور

تحتوي محافظة دير الزور على أكبر الحقول النفطية في سوريا، وهو "حقل العمر" الذي يقع على بعد 15 كيلومترًا شرق بلدة البصيرة بريف المحافظة، والذي أعلنت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) المدعومة من قبل الولايات المتحدة في عام 2017 سيطرتها عليه.

بالإضافة إلى "حقل التنك" وهو ثاني أكبر الحقول بعد "حقل العمر"، حيث يقع في بادية الشعيطات بالريف الشرقي لدير الزور.

يأتي بعد هذين الحقلين، "حقل الورد"، و"حقل التيم"، و"حقل الطابية"، و"حقل المحاش"، و"حقل النيشان"، و"حقل الجفرة"، ومحطة الـ"تي تو" (T2)، وهي محطة تقع على خط النفط العراقي السوري.

كما توجد معامل لضغط وتعبئة الغاز، مثل معمل غاز "كونيكو" الذي يبعد 20 كيلومترًا شرقي مدينة دير الزور، ومحطات لضخ وتخزين النفط، مثل محطة "الخراطة" التي تبعد 20 كيلومترًا جنوب غربي دير الزور.

يعتبر قطاع النفط والغاز أحد الروافد الرئيسة لإيرادات حكومة النظام السوري، رغم قلة احتياطياته في هذا القطاع مقارنة بدول أخرى في الشرق الأوسط.

وبحسب تقديرات أوردتها "بريتش بتروليوم"، فإن سوريا أنتجت في عام 2018 نحو 2.5 مليار برميل من احتياطيها النفطي، وفي عام 2011 تراجع إنتاج سوريا النفطي إلى 353 ألف برميل يوميًا، واستمر مسلسل التراجع ليصل إلى 24 ألف برميل يوميًا بحلول عام 2018 بنسبة تخطت 90% من الإنتاج.

وفي عام 2017، بدأت "قسد" بالسيطرة على حقول النفط الرئيسة في مدينة دير الزور وعلى طول شاطئ الفرات، من أيدي مسلحي "تنظيم الدولة".

واستطاعت هذه القوات إصلاح بعض الأضرار التي كانت قد لحقت بالبنية التحتية للحقول النفطية لتعاود الإنتاج جزئيًا.

"كورونا" يفرض نفسه على العادات والتقاليد في درعا

عنب بلدي - درعا

يلبس الحاج أبو محمد الرفاعي (55 عامًا) ملابسه، يضع العقال، ويجهز نفسه متجهًا إلى أحد مجالس العزاء في البلدة، رغم ما أحدثته انتشار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) من تغييرات قلبت العالم رأسًا على عقب، فواجب العزاء للرجل الحوراني طغى على ما سمعه في نشرات الأخبار من خطر انتشار المرض نتيجة التجمعات.

"خطورة التجمعات الأهلية، وضرورة التباعد الاجتماعي"، خواطر تجول في بال "أبو محمد" لم تمنعه من تقديم واجب التعزية، فالعادات والتقاليد التي ترعرع وشب عليها غلبت خواطره.

استمر في طريقه ينتقل من زقاق إلى آخر، لكنه وحيد هذه المرة على غير العادة، فتقاليد حوران تفرض على كل عشيرة (أو حمولة باللهجة المحلية) التجمع ثم التوجه إلى مجلس العزاء، يتقدمهم كبار السن وأصحاب الدرجات العلمية.

"أبو محمد" ليس الوحيد الذي قرر الذهاب وحيدًا، فأصداء "كورونا" التي أصبحت تستحوذ على نشرات الأخبار وما تشمله من توعية، أجبرت أهالي حوران على تعديل التقليد الأخير والتوجه إلى مجلس العزاء بتجمع أقل.

بلباسه العربي الفضفاض الطويل وفوقه "الفروة" (ثوب يصل إلى حد الركبتين، مصنوع من جلد الخراف وملبّس بالجوخ الأسود، يُلبس في أوقات البرد) وعلى رأسه الكوفية والعقال (لباس معظم رجال أهل حوران ممن تجاوزت أعمارهم 50 عامًا)، وبهيبته الحورانية، يصل "أبو محمد" إلى مجلس العزاء. يجب أن يسلم باليد على أهل المتوفى الذين يجلسون في باب مجلس العزاء ويقبلهم ويواسيهم، ثم ينتقل ليجلس داخل المجلس، ويتقدم بعد لحظات أحد الشبان ليقدم له كأس الماء، ثم تتبعها القهوة المرة، التي لا يخلو منها أي مجلس مهما كان (فرح أو عزاء أو غيره)، لكن هذه التراتبية لم تحصل.

قال "أبو محمد" لعنب بلدي، إن الضرورة الصحية وتجنب الإصابة بالعدوى تتطلب المرونة بالتعاطي مع بعض العادات والتقاليد، ومن أهمها مواساة وتعزية أهل الميت التي لا يمكن التخلي عنها، ولكن الوعي وتخوف الأهالي من العدوى فرض واقعًا جديدًا، بتعزية أهل المتوفى من دون تقبيل ذويه، ومن دون الشرب بنفس الكأس والفنجان، فصارت ضيافة الماء والقهوة المرة عبر أكواب بلاستيكية تستعمل لمرة واحدة أمرًا اعتياديًا لم يكن مألوفًا سابقًا.

سنعود إلى تطبيق تقاليدنا كما في السابق بعد "كورونا"

إبراهيم الخالدي أحد سكان ريف درعا، قال لعنب بلدي، إنه بمجرد زوال خطر الفيروس ستعود الأمور إلى طبيعتها، وهذا ظرف استثنائي يتطلب من الجميع الوعي وتدارك خطر انتشار الوباء، ولا يقتصر الأمر على التعزية والأفراح، ولكن صار ملاحظًا أن أغلب الناس يتجنبون السلام بالمصافحة والتقبيل في الأحوال العادية.

هذه التغيرات توازيها جهود من مبادرات محلية تحاول نشر حالة من الوعي لمواجهة الفيروس، ففي مدينة إنخل شمالي المحافظة، على سبيل المثال، شكلت مجموعة من الكوادر الطبية والطلبة الجامعيين ومثقفي المدينة فريق "إنخل التطوعي"، الذي يعمل على توزيع "البروشورات" والكمامات والمعقمات حسب الإمكانيات المتاحة.

وعملت حكومة النظام على إغلاق المدارس والمساجد في جميع أنحاء المحافظة، كتدبير احترازي لمنع التجمعات خوفًا من انتقال الفيروس، إضافة إلى حملات تعقيم المرافق العامة والمدارس.

وحتى تاريخ إعداد هذه المادة، أعلنت وزارة الصحة عن 38 مصابًا بفيروس "كورونا"، توفي منهم شخصان بسبب الإصابة، بينما شفي خمسة من المصابين.

> حتى تاريخ إعداد هذه المادة، أعلنت وزارة الصحة عن 38 مصابًا بفيروس "كورونا"، توفي منهم شخصان بسبب الإصابة، بينما شفي خمسة من المصابين

الهدف حشد ثمانية آلاف متطوع

"متطوعون ضد كورونا".. تكافل في الشمال السوري لمواجهة الفيروس

غلاف صفحة الفيسبوك الخاصة بالمبادرة

حلب – عاصم ملحم

ضمن إجراءات وقائية لمنع وصول جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) إلى مدن وبلدات الشمال السوري، بعد تسجيل الدول المجاورة والمناطق الواقعة تحت سيطرة النظام السوري إصابات بالفيروس، سارعت العديد من المنظمات والهيئات العاملة في المنطقة إلى إطلاق حملات ومبادرات تنوعت بين التوعية والتعقيم.

إلى جانب قرارات اتخذتها "الحكومة السورية المؤقتة" تتعلق بتحديد حركة العبور للأشخاص والمركبات بين بعض مناطق الشمال، في إطار منع انتشار جائحة "كورونا"، أطلقت مديرية الصحة في مدينة إدلب ومنظمة "الدفاع المدني"، بالتعاون مع عدد من المنظمات المحلية العاملة في الشمال الغربي السوري، مبادرة "متطوعون ضد الكورونا"، كإجراء لمنع وصول وانتشار فيروس "كورونا" في المنطقة.

تعتمد المبادرة على جهود المنظمات والمبادرات المحلية، وعلى متطوعين من الشباب والشابات، لتنفيذ التوجيهات والتوصيات الخاصة بمنع انتشار الفيروس والحد من تبعاته المحتملة.

قلوب مؤلفة وأجساد متباعدة

تلعب مديرية الصحة ومنظمة "الدفاع المدني" دورًا إداريًا يتمثل في تنسيق هذه الجهود وتقسيم المناطق إلى قطاعات لتوزيع المنظمات والمتطوعين عليها، كما ستواصل مديرية الصحة محاولة تأمين أكبر قدر من المستلزمات والأجهزة الطبية وتوفير الإرشادات الصحية السليمة بشكل دوري، بينما يتمثل دور المنظمات والمبادرات المحلية والمدنية في إطلاق حملات التطوع والتسجيل والإشراف على عمل المتطوعين.

تنطلق المبادرة في 19 من نيسان الحالي، وتسعى المنظمات المشاركة لحشد جهود ثمانية آلاف متطوع، في 835 منطقة، للعمل على تحقيق الأهداف المرحلية للحملة، التي تركز في مرحلتها الأولى على الوقاية من الفيروس، من خلال إطلاق أنشطة تقلل من أسباب خروج الناس إلى الشوارع والأماكن العامة، وتقليل الاحتكاك بين الأفراد والمجموعات إلى الحدود الدنيا قدر الإمكان.

وقفة جماعية

"لا شك أننا أمام تحدٍّ كبير، وبأن المهمة التي أمامنا ليست سهلة على الإطلاق، لكن نشهد وقفة جماعية غير مسبوقة جمعت مختلف أطياف الشعب لتحقيق هذه الغاية المشتركة"، يتحدث مدير صحة إدلب، منذر الخليل، عن المبادرة.

ويشرح في تسجيل مصور آلية عملها، ويقول إن المرحلة الأولى ستكون بتشكيل متطوعين لجان شراء، لإيصال الاحتياجات الأساسية للناس إلى منازلهم، كما ستعمل اللجان على تجهيز أرقام هواتف يمكن للمواطنين الاتصال بها لطلب توصيل احتياجاتهم، من مواد غذائية وأدوية وغيرها من المستلزمات الأساسية اليومية.

وبحسب الخليل، ستحاول لجان الشراء تأمين المستلزمات والاحتياجات الأساسية بنفس الأسعار أو أقل، وذلك من خلال التنسيق مع البائعين ومقدمي الخدمات.

يتوقع مشرفو الحملة أن تشجع هذه الإجراءات المواطنين على الالتزام بمنازلهم بعد تقديم هذه الخدمات لهم، "لأنها الخطوة المثبت نجاحها في منع تفشي الجائحة"، ولأن الحاجة الآن تدعو إلى "تآلف القلوب وتباعد الأجساد".

دعوات للانضمام

مدير مؤسسة "الدفاع المدني" في إدلب، مصطفى الحاج يوسف، دعا في تسجيل مصور آخر، جميع المنظمات المحلية والفرق التطوعية العاملة في المحافظة للانضمام إلى المبادرة.

وأطلق المشرفون عليها صفحة خاصة بها في موقع "فيس بوك" تحمل اسم المبادرة "متطوعون ضد كورونا" (Volunteered against CoronaVirus)، للترويج لها ودعوة المتطوعين للمشاركة.

بالإضافة إلى شرح خطوات المنظمات للانضمام إلى الحملة، المتمثلة بملء استمارة الانضمام، والحصول بعد تأكيد الانضمام على "حقيبة الأدوات" التي تحتوي دليلًا مختصرًا للمتطوعين والمتطوعات.

كما تضم أيضًا إرشادات لتجهيز مركز لاستقبال المتطوعين في حال أرادت المنظمة المشاركة تحويل مقرها كمركز للتطوع، أو استخدام منصاتها لدعوة الأفراد وتشجيعهم على التطوع، مع متابعة توجيهات مديرية الصحة و"الدفاع المدني" بشكل دوري، للتعرف إلى الخطوات التالية.

نجحت الحملة بعد أسبوع من الإعلان عنها بالانطلاق "بقوة وزخم"، بحسب الخليل، حيث وصلهم إلى الآن أكثر من 70 طلب انضمام من المنظمات والفرق التطوعية والمبادرات المختلفة.

بإنتاج محلي..

مهندسون وأطباء يصنعون جهاز تنفس صناعي في مدينة الباب

عنب بلدي– الباب

تمكن مهندسون وأطباء في مدينة الباب شرقي حلب، من صناعة جهاز تنفس صناعي، تحسبًا لحاجة المنطقة مستقبلًا له، في ظل انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

وعمل فريق مكون من مهندسين وطبيب وفني تخدير على إنتاج الجهاز، كإجراء وقائي لإمداد المراكز الطبية به قبل وصول الفيروس.

أحمد الجبلي صاحب الفكرة وأحد المشاركين في إنتاج الجهاز، يقول لعنب بلدي، إن الفريق المختص يمكنه إنتاج أكثر من 100 وحدة من الجهاز في كل أسبوع، بمشاركة فريق متعاون من معهد التدريب المهني التابع للتربية في المدينة.

ويضيف الجبلي أن الإنتاج بهذه الكمية لن يبدأ إلا في حال حاجة المنطقة لهذه الأجهزة خلال الفترة المقبلة، بينما يقتصر الإنتاج حاليًا على عدد محدود كإجراء احتياطي قبل وصول الجائحة.

والمواد المستخدمة في الجهاز، الذي شارك بإنتاجه مهندسو كهرباء وطبيب جراح وفني تخدير، متوفرة في الأسواق المحلية، وهي عبارة عن أدوات كهربائية وقطع تبديل، ما يجعل تكلفة الجهاز لا تتجاوز 120 دولارًا أمريكيًا، بحسب الجبلي.

وجرب المختصون جهازهم على رئة صناعية، ثم على أربعة مرضى وأثبت كفاءته دون أي عوائق فنية أو طبية.

في حديث لعنب بلدي، قال مدير المكتب الطبي في المجلس المحلي بمدينة الباب، أحمد عابو، إن الجهاز المصنع هو جهاز إسعافي كالجهاز الموجود في سيارات الإسعاف، يخدم مريضًا واحدًا ريثما يوضع على "المنفسة الكاملة".

يحتوي الجهاز ذو النمط الإسعافي فقط على حساسات لضغوط الرئة والضغوط المعطاة مع حساس أمان، وليس له عمر محدد، ويخدم فترة طويلة.

وتقيس "المنفسة العلاجية" في المشافي عدد مرات التنفس وحجم الهواء الداخل والخارج إلى الرئتين ونسبة الإشباع بالأوكسجين.

جهود لتزويد الشمال بـ"المنافس"

ويبلغ عدد "المنافس" في مشافي الشمال السوري 98 "منفسة"، عدد الموجود منها للبالغين في إدلب 47، وفي حلب 51، بحسب وزارة الصحة في "الحكومة السورية المؤقتة".

وفي حديث لعنب بلدي، قال وزير الصحة في "الحكومة المؤقتة"، مرام الشيخ، إن الوزارة تعمل على مشروع لتزويد الشمال السوري "المحرر"، بأجهزة تنفس صناعية عن طريق "صندوق الائتمان"، بالإضافة إلى جهود من منظمات إنسانية ومن متطوعين ومتبرعين.

كما أن منظمة الصحة العالمية وعدت بتزويد مناطق الشمال السوري بـ90 "منفسة"، أي إن الجميع في الشمال يعمل على زيادة عدد أجهزة التنفس، بحسب الشيخ.

وأشار إلى ضرورة تناسب أعداد "المنافس" مع الطاقات البشرية الموجودة، إذ إن "استطاعة المحرر على تشغيل المنافس محدودة"، وبناء عليه فزيادة عدد "المنافس" إلى حد استطاعة تشغيلها من قبل الكوادر الطبية الموجودة "جيدة"، لكن الزيادة أكثر من ذلك قد لا تكون مفيدة.

آلية عمل جهاز التنفس الصناعي

جهاز التنفس الصناعي هو جهاز آلي يوفر تهوية ميكانيكية، فينقل الهواء "المؤكسج" إلى الرئتين، لمساعدة الأشخاص الذين لا يستطيعون التنفس لوحدهم أو أن تنفسهم لا يسد حاجة الجسم .

ويمكن أن تنقذ أجهزة التنفس حياة المريض عندما لا يستطيع الشخص التنفس بشكل صحيح، أو عندما لا يستطيع التنفس بمفرده على الإطلاق.

والجهاز ليس علاجًا لمرض، بل يستخدم في أثناء العلاج لتثبيت حالة المريض، إذ يسمح للمريض الذي تراجعت قدرته التنفسية في البقاء على قيد الحياة، وقد أثبت فعاليته في ظل جائحة "كورونا"، وساعد كثيرين على البقاء أحياء بالتزامن مع تعامل الجهاز المناعي مع الفيروس.

ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية، فإن مريضًا واحدًا من بين كل ستة أشخاص مصابين بالفيروس تتفاقم حالته، ويواجه صعوبة بالغة في التنفس.

مجموعة المهندسين والطبيب الذين قاموا بإنتاج الجهاز (فيسبوك)

نازحو مخيم "الأزرق" يعانون من غياب الخدمات

يعاني نازحو مخيم "الأزرق" بريف حلب الشمالي من غياب الخدمات الأساسية والبنية التحتية عن مخيمهم، كقلة المياه والخبز وغياب الخدمات الطبية والصحية بشكل كامل.

عنب بلدي – ريف حلب

تحدث عدد من سكان المخيم الواقع بمدينة الباب عن مجموعة من المشاكل والخدمات الغائبة عن مخيمهم في حديث لبرنامج "شو مشكلتك"، الذي تعرضه جريدة عنب بلدي، عبر منصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي يومي الاثنين والجمعة من كل أسبوع.

وبحسب استطلاع أجراه البرنامج، فقد أجمع السكان على أن تخديم المخيم سيئ جدًا ويكاد يكون معدومًا، كما يعانون شحًا في توفر الأدوية والمياه وقلة كميات الخبز الموزعة.

مشكلة الخبز

أكد نازحون من المخيم، لعنب بلدي، أن كميات الخبز غير كافية وقليلة جدًا، ما يدفعهم لتناول الخبز اليابس، فضلًا عن ارتفاع سعره.

وتوزع المنظمة المسؤولة عن توفير الخبز للمخيم كميات قليلة جدًا من المادة، حيث تخصص 450 ربطة لـ350 عائلة.

وتحصل كل عائلة مكونة من عشرة أفراد على ربطة واحدة، بحسب ما ذكره مدير مخيم "الأزرق"، ياسر درويش، لعنب بلدي.

مشكلة المياه

أجمع أهالي المخيم على شح كميات المياه وقلة ساعات توفرها واقتصارها على ساعة واحدة صباحًا وأخرى مساء، وهي لا تتناسب مع الكثافة السكانية في المخيم.

وتغيب خدمات الصرف الصحي عن المخيم، وتفتقر لأدنى مقوماتها الأساسية، وعلى سبيل المثال لا تحتوي الحمامات على أسقف، ولا توجد مغاسل بل صنبور واحد فقط لغسل اليدين، وهو ما يتسبب بمخاوف من انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

وذكر مدير المخيم أن كثيرًا من خدمات المخيم مقتصرة على جهود فردية، ومنها إسهام أحد المتبرعين بحفر بئر، لكنه لا يسد حاجة ربع قاطني المخيم.

وأضاف، "نعاني من انقطاع المياه وما يترتب عليه من معاناة في الحمامات والتنظيف، ونجلب الصهاريج بجهود شخصية على نفقة الأفراد، لأن إدارة المخيم ذاتية ولا نتلقى التمويل".

وتبلغ تكلفة صهريج المياه نحو عشر آلاف ليرة سورية، بحسب ما ذكره بعض أهالي المخيم لعنب بلدي.

الخدمات الطبية

يجد نازحو المخيم صعوبة في التداوي، ويشكون من ارتفاع تكاليف الخدمات الطبية إن وجدت، وذلك بسبب انعدام الأطباء.

وفي حديث لعنب بلدي، قال الصيدلاني المقيم في مخيم "الأزرق" زيدان زيدان، إن المخيم "غير مخدم طبيًا أبدًا، ولا توجد فيه أي نقطة طبية، بالرغم من أنها أساسية لوجود أطفال".

وأضاف، "لا نستطيع تأمين بعض الأدوية للمرضى، خاصة علاجات ذوي الأمراض المزمنة والأطفال، بسبب قلة ذات اليد وبعد المخيم عن المناطق المخدمة، إضافة إلى قلة إنتاجية معامل الأدوية".

ويفتقر المخيم إلى الأدوية الإسعافية، وتعتبر ضرورية لوجود المخيم بمنطقة برية، ما يعرض قاطنيه للإصابة بلدغات العقارب أو الأفاعي.

ومع غياب المياه والكوادر الطبية عن المخيم، فإنه معرض لانتشار فيروس "كورونا"، وسيكون من "المستحيل" ضبط انتشار العدوى، بحسب الصيدلاني.

وعود

في حديث لعنب بلدي، قال مدير المكتب الإغاثي في المجلس المحلي لمدينة الباب، إيهاب الراجح، إن مخيم "الأزرق" أُنشئ من جهة خارج المجلس المحلي.

وأضاف أنه "بعد إنشاء حوالي 100 خيمة، أخبرنا مختار منقطة الأزرق بوجود خيم في المنطقة بعد العمليات العسكرية ونزوح أهلنا من إدلب، فتوجهنا إلى المخيم، وأحصينا النازحين".

واقتصرت مساعدات المكتب الإغاثي على تقديم الخبز للنازحين خلال الأيام الأولى لوصولهم، إضافة إلى سلة غذائية (77 كيلوغرامًا) لكل عائلة منذ نحو 20 يومًا، ووعد مدير المكتب بدفعة جديدة من المساعدات (منظفات وألبسة) للمخيم خلال الأيام المقبلة.

حبل غسيل بين خيمتين بلاستيكيتين في مخيم الأزرق التابع لمدينة الباب بريف حلب– 25 من آذار 2020 (عنب بلدي)

كيف توزعت المساعدات الغذائية للسوريين في دول الجوار

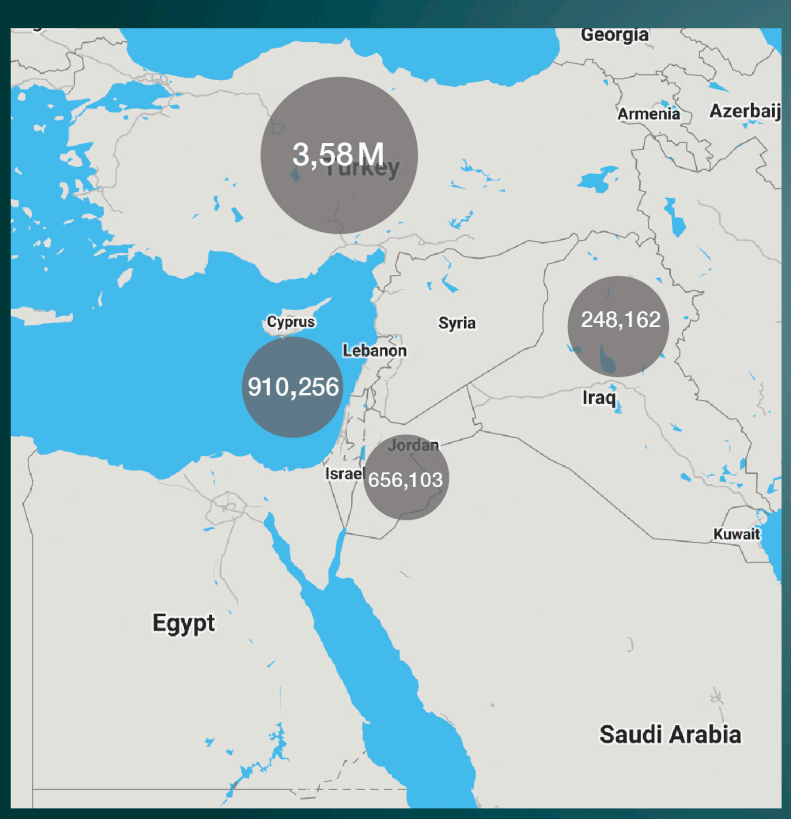

أعداد اللاجئين السوريين في دول الجوار

توجه المساعدات

80.3% للاجئين السوريين
12.6% للمجتمعات المضيفة
7.1% للاجئين من جنسيات أخرى

المدخول للاقتصادات المحلية من المساعدات منذ عام 2012

6.4 مليون دولار

المساعدات المطلوبة للأشهر الست المقبلة

245 مليون دولار

المصدر: برنامج الغذاء العالمي – 15 نيسان 2020

ارتدادات "كورونا".. هل تطيح بالحلم الروسي في سوريا؟

أسامة آغي

جائحة "كورونا" لن تدع الأمور السياسية والاقتصادية في العالم كما كانت قبل تفشيها، وهذا ليس تخيلًا أو رغبة، بل هو واقع يتشكل مع استمرار فعل الجائحة على المستوى العالمي، وتحديدًا على مستوى الدول الأكثر تقدمًا في المجال الاقتصادي.

"كورونا" عطّلت النشاط الاقتصادي في أغلب فروعه الرئيسة، وتحديدًا في قطاع الصناعة والنقل والسياحة والخدمات وغيرها، حيث لجأت حكومات الدول، التي اجتاحها وباء "كورونا"، إلى تعطيل العمل والمدارس والأسواق عمومًا، وفرضت الحكومات إجراءات منع تجول جزئي أو كلي في عديد من البلدان في أوربا أو غيرها من الدول.

تعطيل النشاط الاقتصادي الدولي سيلعب بالضرورة دورًا في تخفيض معدل النمو العالمي، الذي يُتوقع هبوطه إلى مستوى 2.3% بعدما كان 2.6%، وهذا يعني أن فرص العمل ستنكمش، وستزداد نسب البطالة، وبالتالي، ستزداد مدفوعات التأمين الاجتماعي، ما يخلق أزمات لم يُخطط لمواجهتها من قبل.

التعطيل الاقتصادي، أرادت حكومة المملكة العربية السعودية مواجهته من خلال منظمة "أوبك" المصدرة للنفط، عبر إجراء تخفيض كميات الإنتاج للدول الأعضاء إضافة إلى روسيا، لكن المفاوضات أُجّلت، ورفض الروس الرؤية السعودية، وردّوا بأنهم سيزيدون إنتاجهم لمواجهة انخفاض أسعار البترول، هذا الأمر قال عنه البروفيسور أندرو جريما لوك: "من المحتمل أن تكون لحرب أسعار النفط الحالية عواقب بعيدة المدى على الاقتصادات العالمية، بما في ذلك على الولايات المتحدة".

إن فعل "كورونا" لن يكون محصورًا في الجانب الصحي والطبي فحسب، وما الحرب الاقتصادية في مجال أسعار النفط بين روسيا والسعودية إلا أحد نتائج "كورونا"، فالروس سيتضررون من تهاوي أسعار النفط العالمية، التي انخفضت إلى أقل من 20 دولارًا للبرميل الواحد، وهذا يرتب خسائر كبيرة على الروس تصل إلى مقدار 36 مليار دولار في العام الواحد.

قلة عائدات النفط بالنسبة لروسيا لن تغيّر من ذهابهم إلى زيادة منتوجهم المعد للتصدير، فالسوق العالمية المتعثرة بالإنتاج وحركة الطلب على النفط، لن تستوعب زيادات الإنتاج الروسي أو السعودي، وهذا ما يجعل القدرة الاقتصادية الروسية في حالة عجز وتراجع عن تنفيذ مشاريع استثمارية، أو تغطية نفقات حربها في سوريا.

الروس لن يتجاهلوا هذه الحقيقة الواقعية، وليست لديهم بدائل ملموسة ومتوفرة، ولهذا سيُخضعون كل خططهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية للواقع الجديد لقدراتهم الاقتصادية.

هذا الأمر سيَلحق خطط روسيا في سوريا، فتكلفة الدفاع عن النظام السوري في ظل "كورونا"، هي غيرها تكلفة الدفاع عنه قبل "كورونا"، أي إن الروس ونتيجة لأثر جائحة الوباء، لن يتمكنوا من تغطية تكاليف حربهم في سوريا، وبالتالي سيتعاملون مع ملف الصراع السوري على قاعدة التوازنات الاقتصادية والسياسية الجديدة، التي ستكون عليها الأطراف الدولية والإقليمية المنخرطة في هذا الصراع.

ويمكن ملاحظة ذلك من موقع علاقة "أوبك" مع الروس، واحتمال انتقال فاعلية هذه العلاقة إلى مربع جديد، هو مربع "أوبك" إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أي إن "أوبك" ستعيد توازنها على مستوى التسعير والإنتاج على قاعدة جديدة، بعد انتهاء أزمة جائحة فيروس "كورونا".

الروس لن يتمكنوا من تغطية تكاليف حرب جديدة في سوريا، لا سيما أن ظروفهم الاقتصادية بدأت تتأثر بالأزمة العالمية، ولن يتمكن الروس أيضًا من التصدي لأوضاع جديدة، سيُحدثها تطبيق قانون "سيزر" الأمريكي بحق النظام السوري، والمتعاملين معه اقتصاديًا.

هذا سيرتب في المدى القريب ارتدادات في بنية السياسة الروسية في سوريا، منها إبقاء درجة العلاقة مع تركيا على مستوى التعاون الاقتصادي والسياسي في أحسن مستوياتها، وهذا يشكل تعويضًا معتدلًا عن خسائر، قد تُضطر روسيا لتقديمها، فيما لو بقيت تدافع عن مفهومها بإعادة إنتاج نظام استهلك نفسه في حرب ضد شعبه، وارتكب جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية، موثقة دوليًا.

إن ارتدادات أزمة "كورونا" على روسيا بالدرجة الأولى، ستُجبرها على إعادة برمجة مصالحها في هذا البلد، بما يتماشى مع نتائج اقتصادية وسياسية، ستظهر إثر انكفاء الجائحة.

ولعل إيران حليف روسيا في الصراع ضد فصائل الثورة السورية وحاضنتها الشعبية، هي الأخرى لن تتمكن من الثبات في الساحة، بسبب عوامل كثيرة، أهمها تغيرات ميزان القوى بصورة عامة لغير مصلحتها.

هذه الرؤية، وهي ما يحدث على الأرض بالنسبة للروس، حيث وضعت مشروعهم حيال سوريا وأهدافهم من الانخراط في مجريات صراعها في موقع التراجع، إذ إنهم لن يتمكنوا بعد اليوم من تثبيت حال الصراع عند عتبته الحالية، لا سيما بعد انحسار جائحة "كورونا"، فتركيا لا تزال تريد المحافظة على وضع منطقة "خفض التصعيد" الرابعة، وأذرع الميليشيات ستخضع هي الأخرى لمتغيرات ميزان القوى الذي لا يجري لمصلحتها.

لقد انعطف الصراع السوري لغير مصلحة النظام وحلفه الروسي-الإيراني بزاوية حادة، وهذا معناه أن بوابة الحل السياسي سقطت في أرض أستانة وسوتشي، وستبدأ من جديد في أرض جنيف.

الروس يعيدون الحسابات بمجملها، الداخلية والخارجية، بسبب جائحة "كورونا" وما ستخلفه من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية على بلادهم، وعلى علاقاتهم ونفوذهم الدولي.

نحن على أعتاب تغيرات جوهرية في بنية السياسة الروسية، وغير الروسية، وهذا يتطلب من كل الفرقاء المنخرطين في الصراع السوري إعادة إنتاج رؤيتهم لجوهر هذه السياسة، والمربعات الجديدة التي ستحتلها بعد "كورونا".

الروس، الذين ستشهد سياستهم آثار ارتداد أزمة "كورونا"، يُدركون في الآن ذاته أن جسورًا جديدة ستُفتح، ولم يكن من الممكن العبور عليها من قبل، بينهم وبين أطراف الصراع الأخرى، فهل تعي أطراف الصراع المحلية والإقليمية هذا الوضع الجديد؟ وهل تعي ميزان قواه المتغير لغير مصلحة النظام؟ أم أنها لا تزال تفكر بأسلوب لا يلحظ نتائج "كورونا" وارتداداتها؟ بقي أن نقول، إن ما بذله مهندس السياسة الروسية سيرجي لافروف، طوال تسع سنوات، من محاولة تثبيت الاستراتيجية الروسية في سوريا، وفي المنطقة، أطاحت به جائحة الفيروس التاجي خلال أسابيع قليلة.

رياض الترك والديكتاتور الذي لم يمت

إبراهيم العلوش

مات الديكتاتور!

تسببت هذه الجملة في عام 2000 بإعادة سجن المعارض رياض الترك، كما قال في لقائه مع قناة "BBC" العربية، في 9 من نيسان الحالي، الذي أجرته المذيعة اللبنانية الشهيرة جزيل خوري، فهل حقًا مات الديكتاتور؟

رياض الترك القيادي في حزب الشعب والأمين العام السابق للحزب الشيوعي السوري (جناح رياض الترك)، دفع 17 سنة من عمره في زنزانة منفردة أيام الأسد الأب، 12 سنة منها لم يرَ الشمس فيها، في محاولة من حافظ الأسد لإرضاخه وقبوله الانضمام إلى الجبهة الوطنية التقدمية، التي انضم إليها خالد بكداش، الأمين العام للحزب الشيوعي المسمى باسمه (جناح بكداش)، والذي كان مواليًا للروس حينها بينما كان جناح الترك قد نحا منحى قوميًا، ما أغرى حافظ الأسد بمحاولة استبعاد خالد بكداش من صيغة الحكم الشكلية، باعتباره أمينًا عامًا لحزب البعث العربي الاشتراكي، المنادي بإحياء القومية العربية وتوحيد الأمة العربية، وما إلى ذلك من بروباغندا أتقنها حافظ الأسد للتعمية على أعمال القمع والتنكيل والمذابح المتنقلة، التي كان يرتكبها بالتزامن مع إعادة هندسة المجتمع السوري بما يتلاءم مع تأبيده كحاكم أبدي لسوريا، إذ نجح بتوريث السلطة لابنه بشار في تموز 2000.

يعيد رياض الترك في اللقاء التلفزيوني الجديد إعادة سرد سيرته كإنسان معتقل، وكيف كان يقضي الوقت في زنزانته بعدِّ حبات "الزيوان" التي في الشوربة، وإعادة صفها على شكل رسوم وأشكال تستغرق منه وقتًا يتحدى فيه الظلمة والفراغ. ويتحدث عن عائلته وعن خبر الإفراج عنه وعلاقته مع بعض سجانيه الذين كانوا يتعاملون معه بإنسانية نسبية رغم ظروف الاعتقال القاسية، ويصف التعذيب التي تعرض له إبان حكم دولة الوحدة (1958-1961) بزعامة جمال عبد الناصر بالوحشي، بينما اعتمد حافظ الأسد معه أسلوب الخنق دون تعذيب شديد، وهذا لا ينفي، كما يؤكد الترك، أن التعذيب الأسدي مع بقية المعتقلين كان وحشيًا.

تقارب جناح الترك مع "الإخوان المسلمون" في أحداث الثمانينيات من القرن الماضي ضد نظام الأسد الأب، وتحالف معهم في أثناء ثورة 2011، وأسهما مع الآخرين بتشكيل "المجلس الوطني" و"الائتلاف الوطني"، ولكن رياض الترك يلوم "الإخوان" لأنهم قدموا مصالحهم السياسية على المصالح الوطنية، وهو ما أدى إلى تأخير انتصار الثورة التي لا تزال تخوض حربها ضد النظام، ولا يزال يأمل بالنصر ضد نظام الأسد رغم كل وحشيته.

ظل رياض الترك الشخصية المهيمنة على الحزب حتى بعد تغيير اسمه، وظلت لقاءاته وأحاديثه هي الصوت الأهم الصادر عن حزبه، فقيادات الحزب الأيديولوجية ظلت تشكل طائفة حبيسة حبها لذاتها وعدم مرونتها، وفشلت باستقطاب الشباب، ولم تفلح في إيقاد نيران جديدة في نفوس منتسبيها لإغراء الآخرين بالدخول إليه، ووُجهت إلى رياض الترك انتقادات كثيرة نتيجة هذه الهيمنة، ولعل تمرد رزان زيتونة على أوامره من الأمور التي تناولها الآخرون بنقاشاتهم إلى حد التعسف، ولكن ما يسجل له عدم خروجه من سوريا حتى عام 2018، وهو الرجل الثمانيني المعرّض للاعتقال والتعذيب وربما للقتل.

طوال نصف قرن ظلت الأحزاب الشيوعية السورية بكل مسمياتها (بكداش، الترك...)، وحزب البعث، وحزب "الإخوان المسلمون" تتعامل مع بعضها عبر الأيديولوجيات وليس بالسياسة اليومية والحياتية الإيجابية، فانتصار الأفكار والرموز والقيادات كان أهم من الحياة اليومية ومن التنمية السياسية في تطوراتها، وقد استمرت طويلًا مماحكاتهم النظرية التي تحتكر القدسية، فالشيوعيون يفاخرون بانتمائهم لأيديولوجية اشتراكية كانت تعمّ العالم منذ عام 1917، والقوميون يوظفون أنفسهم كرسل للنهضة العربية والأمة (الخالدة)، و"الإخوان المسلمون" يرفعون السيف وشعار "الإسلام هو الحل" والويل لمن يبدي أي اعتراض على شعاراتهم.

ولعل انفصام هذه التيارات عن الحياة اليومية ورفضها المعايشة الحياتية للناس من أسباب عدم نموها ورفض الأجيال الجديدة لها، اللهم إلا حزب البعث الذي لا يزال يضم أعضاءه دون استئذانهم، وبناء على دراسات أمنية، وتتم ترقية المخلصين لعبادة الفرد من أجل بناء الديمقراطية المركزية التي يحلم بها القائد (الخالد).

ثارت نقاشات كثيرة حول اللقاء التلفزيوني مع رياض الترك، ضمن مطالبات للرجل الثمانيني بأن يكون "سوبرمان" ويأتي بالحلول للثورة السورية، أو عبر تحميله جزءًا من أسباب فشل الثورة السورية، وهيمنته غير المباشرة على توجهات حزبه شبه المشلولة.

ولكن رياض الترك كان يتحدث في اللقاء عن معاناته كإنسان، وعن زمن كانت فيه تصريحاته تهز نظام الأسد، ولعل جملة "مات الديكتاتور" كانت في حينها من أشهر الجمل التي هزت الطبقة السياسية الحاكمة في سوريا، وتم اعتبارها جرأة كبيرة وإهانة بحق القائد (الخالد) رغم أن الديكتاتور لم يمت بكل أسف، كما يستدرك رياض الترك في اللقاء، وأنه لا يزال يحكم من قبره!

إن وجود زعيم شيوعي سابق في قيادات الثورة، ووجود حزبه (حزب الشعب) ضمن فصائل الثورة يعتبر مفارقة بوجه من يتهم الثورة بأنها مجرد ثورة طائفية ودينية، فرغم أن التشكيلات الإسلامية العسكرية منها والسياسية مارست كل أنواع استبدادها وتوهماتها، واستحضرت كل فتاويها ومذاهبها وداعميها، واستحضر بعضها كل أنواع الإقصاء والتكفير والتعذيب ضد الآخرين من غير مناصريها، فإن الشيوعي الشهير رياض الترك لا يزال يتحدث باسم الثورة ويتمنى لها الانتصار.

عبد الحميد اليوسف الذي فقد 19 شخصًا من عائلته في مجزرة خان شيخون في زيارة لقبور ذويه – 2 نيسان 2018 (AFP)

تقارير الكيماوي

"تدين" النظام مجددًا

هل تفضي إلى "المحاسبة"؟

عنب بلدي
ملف العدد 426
الأحد 19 نيسان 2020

إعداد:
تيم الحاج
حباء شحادة

مصابون بهجوم كيماوي في خان شيخون في ادلب– أيار 2017 (DPA)

تحقيق أكثر قوة..

النظام متهم بهجمات كيماوية.. الباب مفتوح لـ"الإدانة"

دون آليات قضائية، تواصل منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" إثبات ارتكاب النظام السوري هجمات ضد السوريين، يموت ضحاياها اختناقًا، وتلاحقهم آثارها حتى بعد النجاة.
ورغم عدم اتخاذ أي تحركات ناجعة ضد النظام منذ بدء المنظمة عملها في سوريا عام 2013، شكل التقرير الأخير الصادر عن فريق التحقيق فيها، بارقة أمل من وجهة نظر حقوقيين وسياسيين سوريين معارضين.
إذ حمّل التحقيق النظام السوري مسؤولية ثلاث هجمات بالكيماوي بريف حماة، وقدم أدلة عميقة يصعب على النظام دحضها، ويجعل من المهمة الروسية لإنكارها، أقل منطقية.
لقي التقرير ترحيبًا أمريكيًا وأوروبيًا، وواجه تشكيكًا من روسيا ونفيًا من النظام السوري، الذي اعتبره "كاذبًا ومضللًا ومزيفًا"، فيما يبدو من وجهة نظر سوريين معارضين فرصة جيدة للاستثمار في تحريض التحركات الدولية.
يناقش هذا الملف نقاط القوة في تحقيق المنظمة الأخير، ومميزاته عن التحقيقات السابقة والتقارير الصادرة إثرها، كما يوضح مجالات استثماره على المستويين القانوني والسياسي، وفرص تحويله إلى أدوات محاسبة وضغط على النظام السوري وحلفائه.

عناصر من منظمة حظر الأسلحة الكيماوية في الغوطة الشرقية عام 2013 (AFP)

أصدرت منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" تقريرًا لها، في 8 من نيسان الحالي، حمّلت فيه النظام السوري المسؤولية عن ثلاث هجمات كيماوية، استهدفت مدينة اللطامنة في 24 و25 و30 من آذار 2017.
وجاء في التقرير أن طائرة عسكرية من طراز "SU-22" تابعة لـ"اللواء 50" من الفرقة الجوية "22" في قوات النظام، أقلعت الساعة السادسة من صباح 24 من آذار 2017، من قاعدة الشعيرات الجوية جنوبي حمص.
وأوضحت المنظمة أن الطائرة قصفت جنوبي اللطامنة بقنبلة "M-4000" تحتوي على غاز السارين، ما أدى إلى إصابة ما لا يقل عن 16 شخصًا.
أما الهجوم الثاني فكان بعد يوم واحد فقط، إذ غادرت طائرة مروحية قاعدة حماة الجوية في الساعة الثالثة ظهرًا، وقصفت مشفى اللطامنة بأسطوانة تحوي الكلور، ما أدى إلى إصابة 30 شخصًا على الأقل.
وفي 30 من آذار 2017، أقلعت طائرة من مطار الشعيرات من طراز "SU-22" تابعة لـ"اللواء 50" من الفرقة الجوية "22" التابعة لقوات النظام، وقصفت جنوبي اللطامنة بقنبلة "M-4000" تحتوي على غاز السارين، ما أثر على 60 شخصًا على الأقل.
وخلص التقرير إلى أن هذه الهجمات لم تكن لتنفذ لولا معرفة الجهات العليا للسلطات العسكرية السورية بالأمر، لكنه أكد أنه ليس سلطة قضائية، وأن الأمر يجب أن يناقش في مجلس الأمن، وبين الدول الموقعة على اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية.

الأدلة والمنهجية نقاط قوة

اعتبر مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أن التقرير مهم للغاية، على الرغم من أن نطاقه ضيق، إذ إنه ينظر لضربات حصلت في مكان واحد، مؤكدًا في الوقت ذاته على عمق التحقيق وعمق الأدلة التي عثر عليها.
ومن المؤشرات على قوة التقرير هو أنه لم يعتمد فقط على شهود، بل تضمن عينات ومواد من التربة، واستفاد من وثائق الطب الشرعي، التي أكدت استخدام النظام السوري الأسلحة الكيماوية بشكل لا يحمل التأويل.
وقال العبد الله في حديث لعنب بلدي، إن هذا التقرير ممكن أن يكون خطوة على طريق محاسبة النظام وجره للمحاكمات في المستقبل، وتوقع أن يواجه النظام حجمًا من الأدلة من الصعب جدًا الطعن بمصداقيتها وبقوتها الثبوتية.
منهجية التقرير أيضًا تُضاف إلى نقاط القوة فيه، إذ لم تركز فقط على التحقيق بالضربات في اللطامنة بل إنها أخذت بعين الاعتبار نفي سيناريو أن تكون الضربات الكيماوية في اللطامنة مزورة، أو تم ترتيبها للإيقاع بالنظام السوري لنشر أخبار كاذبة.
وفنّد التقرير عدة سيناريوها للضربات، منها أن فصائل متمردة داخل النظام قد تكون هي من تقف وراء الهجمات، وأيضًا تناول التقرير سيناريو أن يكون هناك عناصر قاموا من تلقاء أنفسهم بالهجمات دون قرار من القيادة.
ولفت العبد الله إلى أن التقرير حقّق في جميع تلك السيناريوهات، وأقر بعدم وجود أدلة توحي أن أيًا منها حقيقي، ووصل إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن استخدام هذا النوع من الأسلحة، ولا يمكن استخدام منصات إطلاقها إلا بقرار من قيادات عليا في سلاح الجو السوري، وهو ما يمكن أن يحدد شكل الأثر السياسي، وينسف كل الادعاءات والمزاعم التي تبثها روسيا حول أن استخدام الكيماوي ليس حقيقيًا.

ظروف مواتية لفعالية أكبر

يتفق مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، مع مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، على أن تقرير اللطامنة حمل كثيرًا من نقاط القوة، إضافة لكونه وجه إدانة مباشرة للنظام.
ويرى عبد الغني أن التقرير أكد أن النظام استخدم الأسلحة الكيماوية، وبالتالي هو خرق اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية، ما يسمح للدول الأعضاء بما فيها روسيا بمحاسبته، كما أن النظام بعد هذا التقرير يكون قد خرق قرار مجلس الأمن 2118.
وقال عبد الغني في حديث لعنب بلدي، إن تقرير اللطامنة يشابه إلى حد بعيد التقارير التي أصدرتها "آلية التحقيق المشتركة" التي أنشأها مجلس الأمن في القرار 2235 في آب 2015.
ويتميز التقرير في نقطتين أساسيتين، الأولى، بحسب عبد الغني، هي حديثه عن مثالية الطقس الذي حدثت به الهجمات بغاز السارين، ما يعني أن صانع القرار على دراية بالهجمات.
والثانية هي أن التقرير حلل عينات من السلاح الكيماوي للنظام السوري الذي سلمه في كانون الثاني 2016، حيث وجد التقرير أن عينات اللطامنة هي نفس عينات غاز السارين الذي سلمه النظام.

مزيد من التقارير المتوقعة

التقرير هو حلقة من سلسلة فريق المحققين الدوليين الذين اختاروا تسع هجمات ليعملوا عليها، حيث بدؤوا بهجمات اللطامنة الثلاث وبقي ست هجمات، بحسب ما أكده مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني.
والهجمات المتبقية التي سيعمل عليها فريق التحقيق في منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية"، هي هجمات التمانعة بريف إدلب، في 12 من نيسان 2014، وكفر زيتا بريف حماة، في 18 من نيسان 2014، والتمانعة، في 18 من نيسان 2014، ومارع بريف حلب، في 1 من أيلول 2015، وسراقب بريف إدلب، في 4 من شباط 2018، ودوما بريف دمشق، في 7 من نيسان 2018، وغير مخول لـ"الشبكة السورية" التصريح عن أي تقرير سيتم عليه العمل في المرحلة المقبلة.

شاب يحمل طفلة متوفية بسبب هجوم الكيماوي على بلدة خان شيخون بريف إدلب – 4 نيسان 2017 (رويترز)

التقرير أكد أن النظام استخدم الأسلحة الكيماوية، وبالتالي هو خرق اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية، ما يسمح للدول الأعضاء بما فيها روسيا بمحاسبته، كما أن النظام بعد هذا التقرير يكون قد خرق قرار مجلس الأمن 2118.

لا تحقيق كامل..

مآخذ على الآلية بانتظار وسائل الدعم

على الرغم من أن تحقيق منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" حمل أدلة عميقة غير قابلة للدحض من قبل النظام، يرى مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أنه أغفل بعض النقاط الضرورية.

لم يتمكن تقرير اللطامنة من كشف شكل الهيكلية العسكرية المسؤولة عن الهجمات الثلاث، أي إنه لم يشر إلى الضباط الذين كانوا في مركز القيادة، وأعطوا الأوامر لتنفيذ الهجمات.

ووفق العبد الله فإن مثل هذا النقطة في التقرير تعتبر إحدى الركائز، والمعلومات حولها تسمى "الأدلة الترابطية"، وتعني تقديم دليل على وجود ضباط في مواقع محددة من السلطة وأنهم من قدموا التعليمات ووضعوا سياسة عامة لاستخدام السلاح الكيماوي، وأنهم هم من كان بيدهم أخذ القرار.

والحصول على "الأدلة الترابطية" يتم عبر شهادات شهود أو وثائق من داخل النظام، بينما فسر العبد الله عدم الحصول عليها بصعوبة الوصول إلى النظام، الذي لن يقدم معلومات بهذا الخصوص.

وعلى الرغم من عدم الكشف عن المسؤولين من الضباط عن هجمات اللطامنة في التقرير، اعتبر العبد الله أن هذا الأمر لا يضعفه (التقرير) لكنه نقطة يجب التنبه لها واستدراكها وتقديم معلومات عنها وتوثيقها لاحقًا.

الاستقصاء يدعم التحقيق

نشرت مجموعة "bellingcat" الاستقصائية، في 15 من نيسان الحالي، تحقيقًا أثبت وجود ضباط سوريين على مشارف مدينة اللطامنة، بالتزامن مع هجوم كيماوي تعرض له مشفى في المدينة.

وذكر التحقيق أنه في نفس اليوم الذي نُفذ فيه الهجوم بالكلور، في 25 من آذار 2017، وصل وفد يضم كلًا من وزير الدفاع، اللواء علي عبد الله أيوب، وقائد "قوات النمر"، العميد سهيل الحسن، إلى مشارف مدينة اللطامنة.

ويُظهر تحقيق "bellingcat" أن الضباط الزائرين كانوا على الأرجح حاضرين في مركز القيادة يراقبون الضربات على اللطامنة، قبل أقل من ساعتين من هجوم الكلور على المشفى.

واعتمدت المنظمة على طريقتين لتحديد وقت الزيارة استنادًا إلى تحليل الظلال في الفيديو الذي نشرته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) ثم حذفته لاحقًا، وتؤكد الطريقتان أن التسجيل المصور كان قبل استهداف المشفى بالكيماوي، وقدرت أنه بين الساعة الثانية عشرة والثانية ظهرًا من يوم 25 من آذار 2017، بينما تشير ساعة وزير الدفاع في حكومة النظام السوري، الظاهرة في التسجيل، إلى الواحدة والربع ظهرًا.

خلال الزيارة إلى المنطقة، تظهر تسجيلات "سانا" الغارات الجوية على المدينة، ومن خلال رسم خطوط مستقيمة من نقاط ثابتة على الخريطة، يمكن تحديد إحداثيات الغارات.

ورغم أن هذه الخطوط لا تثبت أن الضربات الجوية التي وقعت في أثناء وجود الضباط استهدفت المشفى بالكيماوي، فإن الوفد الذي أجرى الزيارة كان يراقب الضربات على المدينة.

وخلصت المنظمة إلى أن وجود اللواء أيوب والعميد الحسن في مركز قيادة يراقب الضربات على اللطامنة قبل ساعتين من هجوم الكلور، يحتمل أن يكون حقيقة مهمة.

الهجمات الكيماوية في سوريا

درس معهد السياسة العامة العالمية وهو مؤسسة مستقلة غير ربحية في برلين، تقارير استخدام الأسلحة الكيماوية، وشمل بنطاق بحثه أول هجمة موثقة في 23 كانون الأول 2012 في حي الخالدية في حمص، وحتى الهجوم على بلدة الكبانة في ريف اللاذقية عام 2019

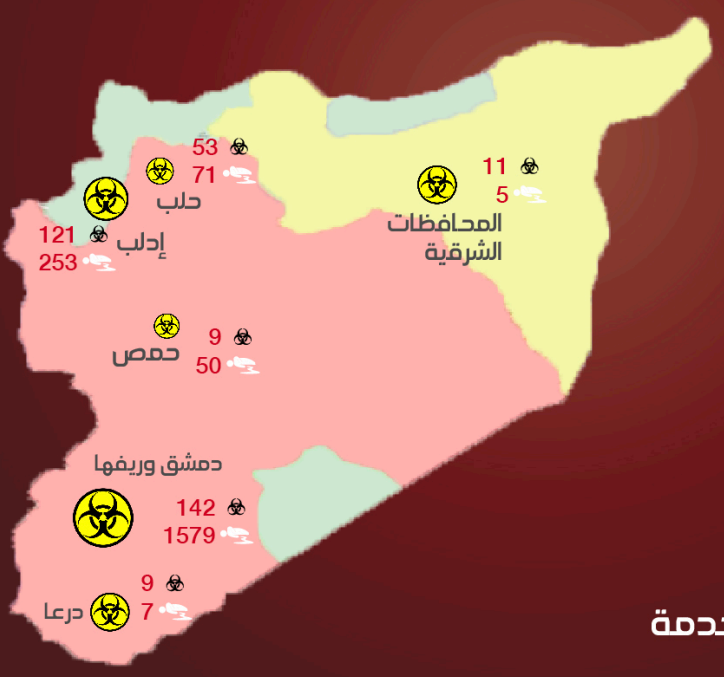

345
هجمة مؤكدة بالسلاح الكيماوي

1965
قتيل

المسؤول عن الهجمات
98% النظام السوري
2% تنظيم الدولة

المواد الكيماوية المستخدمة
98% الكلور
7% السارين
4% عناصر كيماوية أخرى

هجمات الكيماوي في سوريا وضحاياها

بين 2013 و2020..

خمس مهام وآليات لمنظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" في سوريا

فريق بعثة منظمة حظر الأسلحة الكيماوية في سوريا عام 2013 (رويترز)

تدخلت منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" بشكل فاعل في سوريا منذ انضمامها لـ"معاهدة الأسلحة الكيماوية" (CWC)، التي تحظر استخدام وتطوير وإنتاج وتخزين ونقل الأسلحة الكيماوية، في تشرين الأول عام 2013، وقدمت 67 تقريرًا متعلقًا بتحقيقاتها في استخدام وإتلاف الأسلحة الكيماوية في سوريا من خلال فرقها ومهامها.

المهمة المشتركة لمنظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" والأمم المتحدة

شُكلت بشكل رسمي، في 16 من تشرين الأول 2013، بناء على قرار مجلس الأمن "2118" الصادر في 27 من أيلول 2013، للإشراف على التخلص من الترسانة الكيماوية للنظام السوري بأضمن وأسرع الطرق الممكنة، وانتهت مهمتها في 30 من أيلول 2014.

قدمت المهمة تقارير شهرية عن سير عملها، وفي التقرير النهائي ذكر مدير منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" أن المهمة "أنجزت عملها بنجاح تحت ظروف معقدة وصعبة للغاية".

مهمة تقصي الحقائق التابعة لمنظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" (FFM)

ردًا على الاتهامات المستمرة بحدوث هجمات بالأسلحة الكيماوية في سوريا، أُنشئت مهمة تقصي الحقائق، في 29 من نيسان 2014، "لتقصي الحقائق المتعلقة باتهامات استخدام المواد الكيماوية السامة (الكلور) حسبما ذكرت التقارير، لأهداف عدائية في الجمهورية العربية السورية".

طُلب من المهمة دراسة المعلومات المتوفرة المتعلقة بالاتهامات، بما تحقيقها مناطق ريف حماة الشمالي وإدلب وخان شيخون وسراقب في ريف إدلب، والحمدانية في حلب، ودوما في ريف دمشق.

فريق تقييم التصريح (DAT)

أُنشئ عام 2014 للعمل مع السلطات السورية المعنية للبحث في ثغرات وتضاربات التصريح الخاص بالترسانة الكيماوية السورية، بعد تصاعد الأسئلة حول تمام وصحة ما أعلن عنه النظام السوري من الأسلحة الكيماوية التي دُمرت.

أجرى فريق تقييم التصريح أكثر من 20 زيارة إلى سوريا، ولقاءات متعددة مع السلطات السورية، وزار مواقع سابقة لاستخدام الأسلحة الكيماوية وأخذ عينات منها.

فيها المعلومات المقدمة من حكومة النظام السوري وغيرها.

بدأت تنفيذ عملها منذ أيار عام 2014، وأجرت لقاءات مع الشهود، وحصلت على عينات وأدلة فيزيائية للتحليل، ودرست حالات عدة لاتهامات استخدام الأسلحة الكيماوية، وأكدت "بدرجة عالية من الثقة" استخدام الكلور والخردل كأسلحة في سوريا.

وقدمت 22 تقريرًا للدول المعنية ولدول معاهدة الأسلحة الكيماوية ولمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، أولها كان في حزيران عام 2014 وآخرها في آذار عام 2019.

وذكرت فيها الظروف التي عانتها من الهجمات على بعثاتها في أثناء توجهها لقرية كفرزيتا في ريف حماة الشمالي، واضطرارها لإيجاد سبل بديلة للقاء الشهود خارج سوريا لتتمكن من التحقيق، وشمل لم يتمكن الفريق من حل كل الثغرات والتضاربات والخلافات المتعلقة بتصريح النظام السوري، لذلك لم تؤكد بشكل تام مدى دقة التصريح ولا مدى توافقه مع معاهدة "الأسلحة الكيماوية"، وفق تقريره الصادر في حزيران عام 2016.

قدم الفريق ستة تقارير للأمم المتحدة، وما زال تفويضه صالحًا لتحديد ما إذا تم إتلاف كامل الترسانة الكيماوية السورية أم لا.

آلية التحقيق المشتركة بين الأمم المتحدة ومنظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" (JIM)

ما أوجدته مهمة تقصي الحقائق كان أساس عمل آلية التحقيق المشتركة بين منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" والأمم المتحدة، التي هدفت لتحديد مرتكبي هجمات السلاح الكيماوي التي تم التأكد منها.

أُنشئت بناءً على قرار مجلس الأمن 2235، في 7 من آب عام 2015، وحتى انتهاء تفويضها في تشرين الثاني عام 2017، من فريق مؤلف من ثلاثة أعضاء وموظفين فنيين.

وفي تقريره المقدم في 26 من تشرين الأول 2017، توصل الفريق إلى أن الأدلة كافية وموثوقة لتحميل تنظيم "الدولة الإسلامية" مسؤولية استخدام غاز خردل الكبريت في أيلول عام 2016 على قرية أم حوش في ريف حلب.

وحمّل النظام السوري المسؤولية حول استخدام غاز السارين في مدينة خان شيخون بريف إدلب، في 4 من نيسان 2017، إضافة إلى ثلاث هجمات بغاز الكلور حصلت ما بين عامي 2014 و2015 وثقها بستة تقارير سابقة.

فريق التحقيق والتحديد (IIT)

يملك فريق التحقيق والتحديد مهمة تحديد هوية مرتكبي الهجمات بالسلاح الكيماوي في سوريا، بناء على كل المعلومات المتعلقة بهجمات السلاح الكيماوي المتوفرة التي أكدتها مهمة تقصي الحقائق، والتي لم تقم آلية التحقيق المشتركة بتحديد هوية مرتكبيها.

حصلت على تفويضها من قرارات مؤتمر الدول الأعضاء المعنون بـ"التعامل مع تهديد استخدام السلاح الكيماوي" في 27 من حزيران 2018.

كان تقريرها الأول في 8 من نيسان الحالي، وتوصلت فيه إلى مسؤولية النظام السوري عن استخدام السلاح الكيماوي في بلدة اللطامنة بريف حماة الشمالي، في آذار عام 2017.

الخطوة الثانية قانونية أم سياسية؟

هل يسهم التحقيق في التحرك ضد النظام السوري

تفرض نقاط القوة الكثيرة في تحقيق منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" الذي أثبت ضلوع النظام في ثلاث هجمات عام 2017، تساؤلات حول مدى نجاعته في تغيير الواقع الحالي، عبر الدفع بمحاسبة النظام بآليات قضائية، أو تحويل الملف إلى فرص تحرك سياسي.

وصف مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، ومدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، نتائج تحقيق اللطامنة بالذخيرة التي يمكن الاستفادة منها للدفع باتجاه نقل النظام من قفص الاتهام إلى المحاسبة والمساءلة.

لا آلية قضائية متوفرة

لا تمثل التقارير التي تصدر عن لجان وهيئات التحقيق الدولية والأممية عمومًا، محاكمة قضائية ما لم تخولها ولايتها ذلك صراحة، أي إنها ليست حكمًا قضائيًا، ولكنها تحمل قيمة قانونية مهمة لعدة أسباب، بحسب ما قاله الصحفي والحقوقي السوري منصور العمري في لقاء سابق، لعنب بلدي.

وأضاف العمري أنه في حالة تقرير منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" وبناء على تقريرها الأخير، قد يجتمع مجلس المنظمة ويتفق على اتخاذ إجراءات، من بينها تعليق أو تقييد حقوق سوريا في المنظمة، أو يوصي باتخاذ تدابير جماعية وفقًا للقانون الدولي، أو يعرض التقرير على الجمعية العامة للأمم المتحدة أو مجلس الأمن.

أما بالنسبة لردود الفعل الدولية، فقد تتخذ دول مثل الولايات المتحدة وأوروبا إجراءات فردية، كفرض عقوبات على الوحدات والأشخاص الضالعين في هذه الهجمات، ويمكن أن تبحث المنظمات الحقوقية السورية في إمكانية رفع دعاوى قضائية أيضًا حسب المتاح.

وهو ما تؤكده إحاطة مع كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية، حول تقرير الأسلحة الكيماوية، إذ قال أحد المسؤولين، إنه وفق العادة عند ظهور مثل هذه التقارير يجب اللجوء إلى مجلس الأمن لاتخاذ الإجراءات اللازمة، مثلما حصل مع البرنامج النووي الإيراني، بحسب ما نقله موقع الخارجية.

لكن هذه الآلية الآن ليست متاحة، بحسب المسؤول الأمريكي، بسبب روسيا، المدعومة من الصين، التي تعوق أي محاولة لإدانة النظام السوري.

بينما يمكن أن تشكل هذه التقارير مصادر مهمة للمحاكمات المستقبلية في حال تحويل ملف سوريا إلى مجلس الأمن، أو إنشاء محكمة خاصة بسوريا، أو في سوريا نفسها إن سقط نظام الأسد وأصبح القضاء السوري مستقلاً وكفئًا، بحسب العمري.

وتقول منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" إنها ليست هيئة قضائية أو شبه قضائية مخولة بسلطة تحديد المسؤولية الجنائية الفردية، ولا تملك سلطة إصدار نتائج نهائية بشأن عدم الامتثال للاتفاقية، وعمل لجنة التحقيق يماثل عمل الهيئات الدولية لتقصي الحقائق أو لجان التحقيق، فهي هيئة منفذة لاتفاقية الأسلحة الكيماوية.

فرصة للتحرك السياسي

يرى مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" أن المحاسبة لا تعني المحاكمة أو المسار القضائي الذي قد يستغرق وقتًا طويلًا، موضحًا أن الفرصة باتت مواتية لكي يتحرك مجلس الأمن لاستخدام الفصل السابع منه، القاضي بفرض عقوبات عسكرية على النظام السوري، ويسمح بالتدخل العسكري ضد النظام من أجل الحد من استخدام المطارات التي تتم من خلالها عمليات قصف المدنيين بالأسلحة الكيماوية، مؤكدًا أن هذا التقرير يجب توظيفه للضغط على روسيا وعلى النظام لإجبارهما على تسريع عملية التغيير السياسي في سوريا.

كما يعتبر مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أن الأدلة المستخلصة من تقرير استهداف اللطامنة كبيرة جدًا، ويمكن أن تعول الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وجميع الدول الرافضة لاستخدام الكيماوي عليها لإحراز التقدم في العملية السياسية في سوريا.

وكان "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية"، رحب بتقرير فريق التحقيق التابع لمنظمة "حظر الأسلحة الكيماوية"، وطالب بناء على نتائج التقرير بتحرك دولي وفق الفصل السابع من ميثاق مجلس الأمن الدولي، وما يقتضيه القرار 2118، لمحاسبة النظام السوري.

من جانبه، وصف المتحدث باسم "الهيئة العليا للمفاوضات" وعضو وفد المعارضة في "اللجنة الدستورية"، يحيى العريضي، في حديث لعنب بلدي، تقرير منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" المتعلق بهجمات اللطامنة بـ"المهم جدًا".

ودعا "جميع من يحمل أمانة الحق السوري وصوت السوريين، وأي مؤسسة تسمي نفسها معارضة أن تستفيد من هذا التقرير لإدانة النظام، والعمل على تفعيل دور المجتمع الدولي ومجلس الأمن عبر ممارسة الضغط، حتى يكون هناك تقدم في مسيرة التخلص من النظام وإزاحته".

اللجنة الدستورية "هي الحل"

حول الخطوات التي يمكن أن تقوم بها "الهيئة العليا للمفاوضات" أو وفد المعارضة في "اللجنة الدستورية" للاستفادة من نتائج هذا التحقيق، أشار يحيى العريضي إلى أن الخطوة السياسية الوحيدة المتوفرة في الساحة حاليًا هي "اللجنة الدستورية"، التي "تعد أحد المحاور الأساسية لتطبيق القرار الدولي 2254، وبوابة للحل السياسي".

توقعات بموسم قمح مبشر رغم التحديات.. هل يصل الشمال إلى الاكتفاء الذاتي؟

رغم أن الجزيرة السورية هي مركز زراعة القمح في سوريا، تسعى الهيئات الزراعية في الشمال الغربي إلى دعم قطاع القمح، في محاولة لتأمين الاحتياجات المتزايدة، مع تقييد الحركة وصعوبة الاستيراد مؤخرًا.

حصاد القمح في سهل الغاب بريف حماة – 29 أيار 2018 (عنب بلدي)

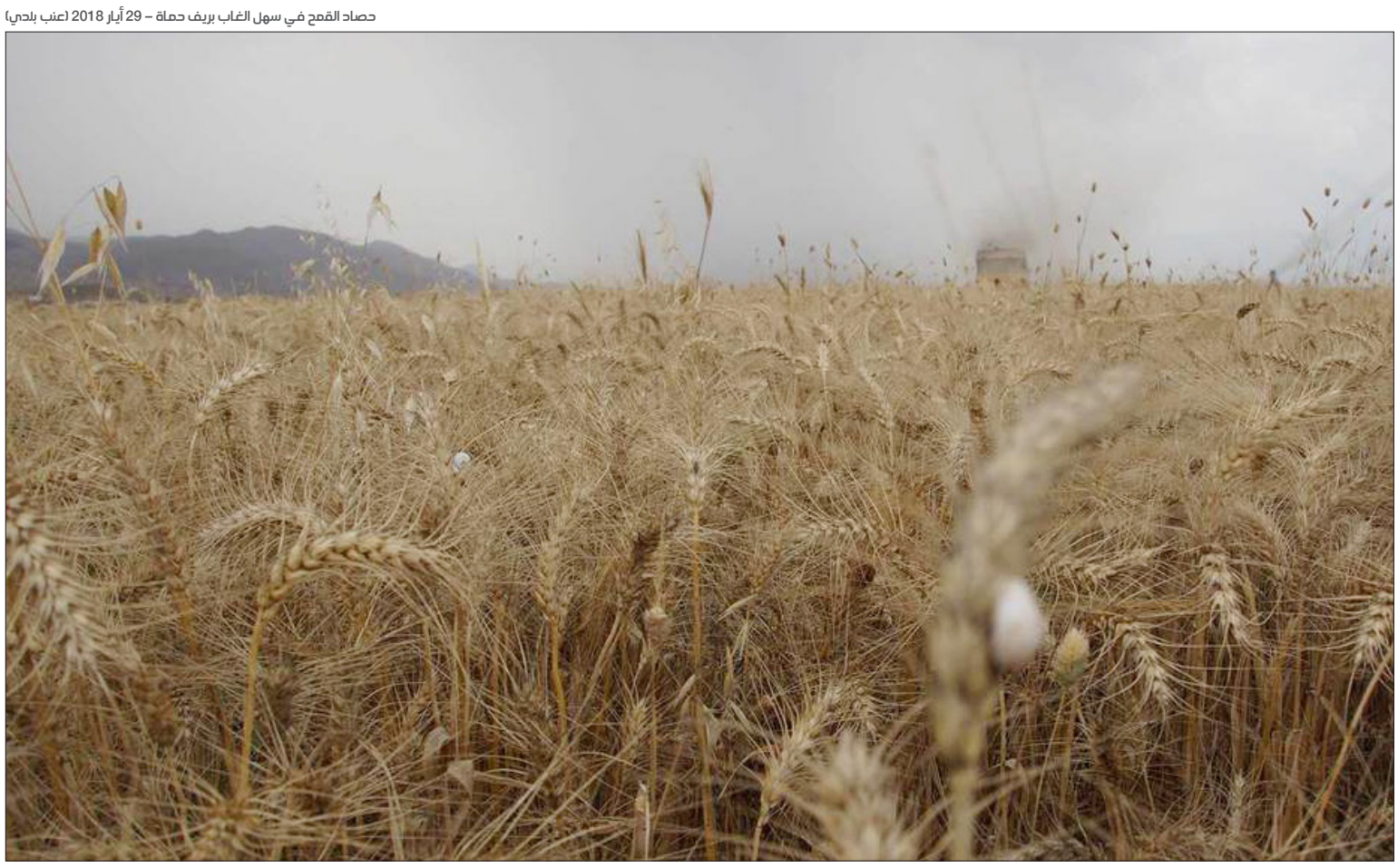

عنب بلدي – عبد الله خطيب

ويتوقع خبراء ومزارعون في شمال غربي سوريا (ريف حلب ومحافظة إدلب)، تواصلت عنب بلدي معهم، محصولًا مبشرًا من موسم القمح في الأراضي الزراعية، رغم الاختلافات فيه، والتحديات الموجودة في كل منطقة.

موسم أفضل في حلب

المهندس الزراعي وابن مدينة الباب بريف حلب عبد الكريم الكرمو، قال لعنب بلدي، إنه يتوقع موسمًا جيدًا بالنسبة لمحصول أرضه من القمح، بينما تواجه المزارعين في إدلب تحديات أكبر أغلبها يتعلق في الجانب الأمني.

يُرجع المجلس المحلي في مدينة مارع بريف حلب، توقعاته في أن يكون موسم القمح بأراضي المنطقة جيدًا، للهطولات المطرية التي روت الأراضي.

كما أكد مدير مؤسسة الحبوب التابعة لـ"الحكومة المؤقتة" في الشمال السوري، حسان المحمد، لعنب بلدي أن الشروط الجوية والمناخية حتى هذه الأيام ممتازة للقمح، متوقعًا موسم إنتاج جيدًا لمحاصيل الحبوب مثل القمح والشعير والبقوليات.

اختلافات جوهرية بين إدلب وحلب.. ما هي؟

تشهد زراعة القمح اختلافات جوهرية بين إدلب وحلب، متمثلة بمساحات الأراضي الزراعية وطبيعتها والإمكانيات التي تعمل كل منهما وفقها.

المهندس الزراعي وابن قرية كفرعويد بريف إدلب مصطفى خنوس، يقول لعنب بلدي، "كانت مناطق سهل الغاب و سراقب وتفتناز وبنش، الخزان الرئيس لزراعة القمح في إدلب، إلا أن حملات النظام السوري وحليفته روسيا لم تبقِ ولم تذر".

وبحسب خنوس، فإن حقول هذه المناطق تعتبر إكثارية، ومشهورة بإنتاجية عالية، وتحتضن أصنافًا جيدة جدًا، لكنها لم تعد تُزرع بسبب المعارك ونزوح الفلاحين عن أراضيهم، ولم يتبقَّ سوى مناطق بالقرب من قرى حزانو وقبين والأتارب.

لكنّ لدى مدير مؤسسة الحبوب في الشمال السوري، حسان المحمد، رأيًا آخر، إذ يقول لعنب بلدي، إن إدلب وأرياف حلب الغربية والشمالية وصولًا إلى الباب وجرابلس، أساسًا هي ليست من مناطق الإنتاج الرئيسة للقمح في سوريا سابقًا.

وتزرع مناطق إدلب وريفها القمح بكميات قليلة على حساب الأشجار المثمرة مثل الزيتون، وهو ما ينطبق على مناطق أرياف حلب الشمالية والغربية.

أما المناطق التي يشرفون عليها (أي مؤسسة الحبوب) في شمال شرقي سوريا، في تل أبيض ورأس العين، فهي أساسية لإنتاج القمح، وفق المحمد، لكن أغلب المزارعين فيها توجهوا إلى زراعة الشعير والحبوب الأخرى البعلية، على حساب القمح، لأسباب وتحديات عدة.

ورغم أن المنطقتين الأعلى إنتاجًا للقمح، بسبب مساحات البعل المزروعة بكثرة، لا يمكن أن تسهمان بتغطية جميع احتياجات مناطق سيطرة فصائل المعارضة من القمح، بحسب المحمد.

ما التحديات التي تواجههم؟

المهندس الزراعي والمزارع عبد الكريم الكرمو، من ريف حلب، اعتبر أن تكلفة الزراعة تأتي على قائمة الصعوبات التي تواجهه، بسبب غلاء المازوت الذي يسبب أكبر معضلة أمام الفلاح في مناطقه.

أما الأمراض التي تصيب القمح، فتمثل التحدي الثاني بالنسبة له، فهذا الموسم أصيب محصوله بالصدأ، الذي بات يقضي على المحصول بشكل كامل، ويباع بعدها كعلف وليس للاستهلاك البشري، على اعتبار أن علاجه ورشه مكلف قليلًا.

اتفق مدير مؤسسة الحبوب في الشمال السوري، حسان المحمد، مع الكرمو في المشاكل التي تواجه مزارعي ريف حلب، واعتبر أن تأمين المستلزمات الزراعية مثل المحروقات والأسمدة والمبيدات والأدوية أكثر ما يعترضهم، ما جعل أصحاب الأراضي يتجهون للزراعة البعلية على حساب القمح.

المهندس الزراعي مصطفى خنوس في إدلب، أرجع السبب في تراجع موسم القمح بمحافظة إدلب إلى المعارك التي شنها النظام السوري على مناطقها، واستيلائه على أراضيها، ما أدى إلى هجرة الفلاحين وتركهم إياها دون زراعة، إضافة للكثافة السكانية الضخمة في المنطقة.

المحمد أشار إلى أن "الحكومة السورية المؤقتة" تسعى إلى حل هذه الأزمات من خلال مؤسساتها المتمثلة بوزارة الزراعة ومؤسسة إكثار البذار والمؤسسة العامة للحبوب، التي تساند الفلاحين وتقدم ما تستطيع من دعم لهم، لكن هذا الدعم قليل جدًا بسبب قلة التمويل الذي تتلقاه هذه الجهات، ما يضاف لصعوبات المزارع.

أصناف ضائعة من القمح.. "خطر كبير" في إدلب

أضيعت أصناف كثيرة من القمح في إدلب بشكل خاص، بحسب المهندس مصطفى خنوس، ومن أبرز الصعوبات التي تواجه مزارعي الشمال برأيه، هي عمليات الخلط بين أصناف القمح.

فبحسب قوله كان لديهم أصناف قوية وجيدة للغاية، ولكن مع حركة التهجير، وعدم اعتماد أي كيان زراعي يعمم خطة كاملة ويطبقها، أصبح كل شيء عن طريق الفلاح، الذي يمكن أن يستأجر من جاره صنفًا من القمح أو يعيره آخر أو يشتري ثالثًا، وهو ما أدى إلى خلط بين الأصناف.

فمن الممكن بكل بساطة أن يُخلط صنف "الدوما 1"مع "الشام 7"، أو "الدوما 2" مع "الشام 8" أو مع "الشام 10" أو "الشام 6".

وخلط الأصناف هذه يخلق مشكلة زراعية كبيرة برأيه، ويترتب عليه إعادة تنقية للأصناف، ولإكمال هذه العملية هناك ما لا يقل عن ست سنوات حتى إعادة السيطرة والمحافظة على صنف جديد يواكب المنطقة من الناحيتين المورفولوجية (التشكل) والهيدرولوجية (المياه).

فروق بين موسمي 2019 و2020

يرى المهندس الزراعي والمزارع عبد الكريم الكرمو أن الفرق في عمليات الزراعة بين موسمي 2019 و2020، يتجلى بارتفاع تكلفة المستلزمات الخاصة بزراعة الأرض ورعايتها، رغم توزيع بذار حنطة لتشجيعه ومن معه على الزراعة.

وكان الكرمو يفلح ويزرع و"يطبق" هكتار الأرض بمبلغ 20 ألف ليرة سورية في الموسم الماضي عام 2019، أما في الموسم الحالي فأصبحت تكلفته 60 ألف ليرة سورية.

إضافة إلى أن إغلاق الطرقات في العام الحالي، نتيجة الإجراءات المتبعة لمنع انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) له تأثير كبير على سعر البيع.

ماذا عن الاكتفاء الذاتي من القمح؟

مدير مؤسسة الحبوب في الشمال السوري، حسان المحمد، أكد لعنب بلدي، أن سوريا لن تصل في كل مناطقها الزراعية إلى ما يُعرف بالاكتفاء الذاتي من القمح، ودائمًا ما يوجد فيها عجز كبير جدًا بين الاحتياج والمحصول المتوفر.

يحتاج شمال غربي سوريا إلى 731 طنًا من القمح.

المحصول المتوقع 300 ألف طن

وتوقع المحمد أن يحصد مزارعو القمح في العام الحالي بجميع أنحاء سوريا ما بين مليون و500 ألف طن، ومليون و700 ألف طن في أفضل الأحوال.

وعن الفجوة الكبيرة بين الإنتاج والاستهلاك، قال المحمد، إن هناك دراسات عالمية من قبل برنامج الأغذية العالمي (WFP) ومنظمة الأغذية والزراعة (FAO) وغيرهما، حددت استهلاك الفرد السوري من القمح على مدار السنة.

وكانت نتائجها المبنية على النمط الغذائي والعادات الخاصة بالمواطن السوري، أن المعدل الوسطي لاستهلاك كل فرد من القمح على مدار السنة 133 كيلوغرامًا.

يحتاج شمال غربي سوريا إلى 731 طنًا من القمح.

المحصول المتوقع 300 ألف

وإذا ما طُبقت هذه المعادلة على سكان الشمال السوري في المناطق المحررة، وضُربت أعداد الأشخاص فيها المقدرون بنحو خمسة ملايين و500 ألف نسمة، بعدد المعدل الوسطي لاحتياج الفرد السنوي من القمح، الذي هو 133 كيلوغرامًا، ستكون النتيجة أنها تحتاج إلى 731 ألف طن من القمح سنويًا، لكن المحصول السنوي فيها لا يصل بأفضل أحواله إلى 300 ألف طن.

دولار أمريكي ▼ مبيع 1300 شراء 1290
يورو ▲ مبيع 1452 شراء 439
ليرة تركية ▲ مبيع 201 شراء 199
الذهب 21 ▲ 58040
الذهب 18 ▼ 49749
المازوت = 500
البنزين = 700
الغاز = 2500 (للجرة)
السكر (ك) = 250
الرز (ك) = 350

سينما ما بعد الحجر..

كيف يغير "كورونا" مسار الصناعة حول العالم

لقطة من تجربة فنية للسوري مالك دالي (فيس بوك)

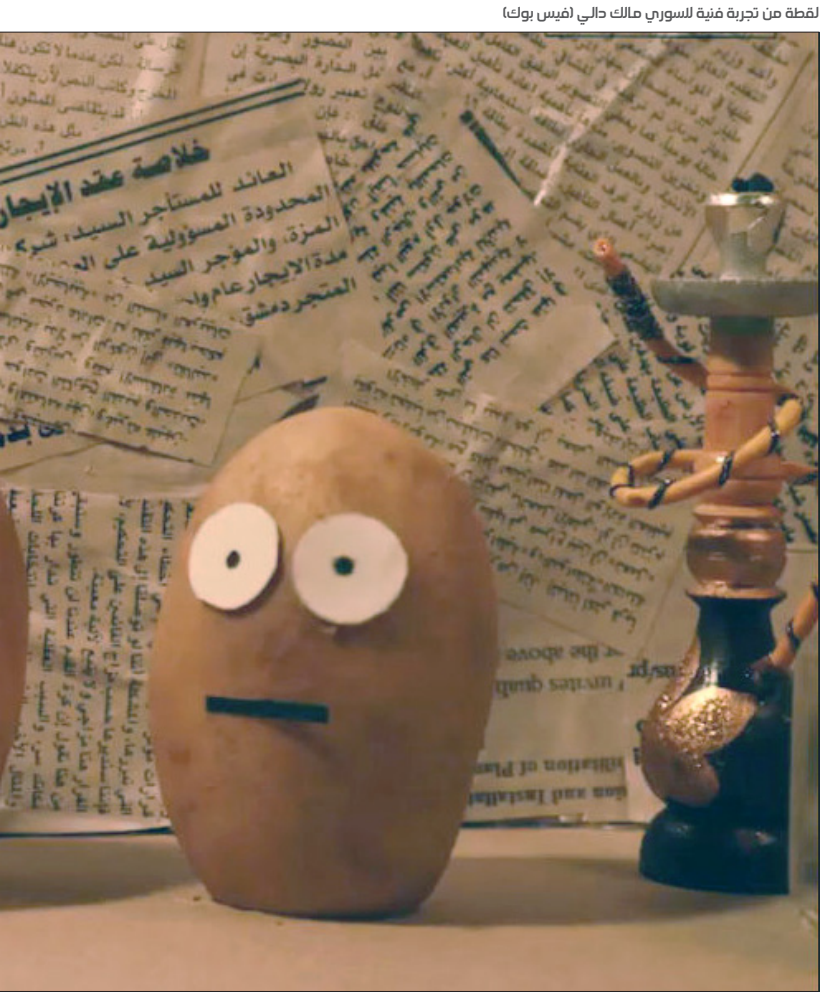

عنب بلدي- يامن المغربي

أوقف انتشار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) سوق الإنتاج السينمائي حول العالم، وأُجلت مواعيد عرض الأفلام والمهرجانات، وجلس صناع السينما في بيوتهم حالهم حال ملايين الناس.

ويرى صناع سينما سوريون التقتهم عنب بلدي أن تأثير "كورونا" سيمتد إلى ما بعد انتهاء الأزمة الحالية، وستشهد السينما تغييرات جديدة على صعيد قصص الأفلام وسوق العرض وشكل الصناعة نفسها.

كيف يستفيد صناع الأفلام من الحجر الصحي

تستقي السينما قصصها من خلال المواقف الحياتية اليومية، حتى في الحروب والأزمات الاقتصادية، وبقدر ما أثرت جائحة "كورونا" على كل شرائح المجتمع، لكنها أعطت مساحة واسعة لرؤى جديدة لصانعي الأفلام.

فترة الحجر الصحي الحالية التي جعلت صناع الأفلام يجلسون في بيوتهم لها سلبياتها وإيجابياتها، وتساعدهم على الاطلاع على تجارب فنية مختلفة وقراءة المزيد من الكتب وخاصة المتعلقة بالسينما، وهو ما سيطور عملهم وأفكارهم.

وقال المخرج السينمائي السوري هفال قاسو، في حديث إلى عنب بلدي، إن الأزمة الحالية دفعت صناع الأفلام لعيش "تجربة تاريخية عالمية" قرؤوا عن شبيهاتها في كتب التاريخ سابقًا، ولها تأثيرها المباشر على المجتمع والاقتصاد، وهي نقطة من الممكن أن ترصد تفاصيلها ليخرج منها صانعو الأفلام بمخزون شخصي يُستثمر لاحقًا لإنتاج قصص جديدة ومختلفة.

ويتفق المخرج السوري هوزان عبدو مع رأي هفال قاسو، ويرى أن الحجر الصحي "فرصة" لكل صانعي الأفلام ممن كانوا مشغولين بتأمين لقمة العيش لمحاولة تطوير أنفسهم.

لكن هوزان يرى أن الحجر الصحي يؤدي إلى حالات نفسية صعبة لدى الإنسان عمومًا، ويشير إلى أن "التقييد" بحد ذاته يقتل الإبداع.

وتوقع أطباء وعلماء نفس آثارًا نفسية سلبية لتفشي الفيروس، ودعوا إلى مراقبة لحظية للصحة النفسية، بحيث يمكن استخدام أدوات فعالة لتقديم المساعدة للناس في بيوتهم.

وبحسب ما نقلته "BBC"، قال روري أوكونور، باحث في جامعة "غلاسكو" وأحد المشاركين في بحث نشرته دورية "ذا لانسيت سايكايتري"، إن "الإمعان في العزل الاجتماعي، والوحدة، والقلق، والتوتر، والإعسار المالي، هي بمثابة عواصف قوية تجتاح الصحة النفسية للناس".

المخرج السوري دلير يوسف أوضح أن العمل توقف بشكل شبه كامل، وأُجلت مواعيد التصوير والعمليات الفنية، وحتى مع وجود حلول بديلة فهي "غير نافعة" في كثير من الحالات، إلا أنه أشار إلى أمور إيجابية أخرى، منها توفر الوقت لمشاهدة عدد كبير من الأفلام التي نشرها صناعها عبر المنصات الرقمية.

التكنولوجيا لا تساعد في الحجر

رغم سيطرة التكنولوجيا على حياة الإنسان واعتماد السينما عليها عامة وتطور تقنياتها، فإنها لا تساعد كثيرًا بصناعة السينما في وقت الحجر الصحي، مع غياب التواصل المباشر بين فريق عمل الفيلم، وهو ما أكده المخرجون الثلاثة لعنب بلدي، خاصة أن صناعة الفيلم "هي عمل جماعي".

وأكد دلير يوسف أنه برغم مساعدة التكنولوجيا على خلق حلول بديلة "كالمهرجانات السينمائية عبر الإنترنت"، ومحاولات لصنع أفلام خلال فترة الحجر الصحي، لا يمكن صنع أفلام عن بعد ودون اللقاء بأفراد الفريق المسؤول.

ويربط هفال قاسو عملية صناعة الأفلام بثلاثة محاور أساسية، هي: الإنتاج، والجودة، وسرعة التنفيذ، واجتماع هذه المحاور ليس سهلًا، وبالتالي عملية صناعة فيلم جيد في هذه الفترة هي عملية معقدة، ومن جهة أخرى يرتبط الأمر أيضًا بالطريقة التي اعتاد صانع الأفلام العمل من خلالها، إذ سيكون صعبًا للغاية على مخرج اعتاد العمل مع فريق ضخم ومعدات متخصصة، صناعة فيلم بأدوات بسيطة للغاية في الفترة الحالية.

> تستقي السينما قصصها من خلال المواقف الحياتية اليومية، حتى في الحروب والأزمات الاقتصادية، وبقدر ما أثرت جائحة "كورونا" على كل شرائح المجتمع، لكنها أعطت مساحة واسعة لرؤى جديدة لصانعي الأفلام

"لف الورق".. فن يكسر عزلة طالبات سوريات في تركيا

برنامج "مارِس" التدريبي – بتول محمد

وجدت فاطمة في الحجر المنزلي فرصة لن تعوَّض، ومتسعًا كافيًا من الوقت لممارسة هوايتها، عبر التغني بتفاصيل نسج الأشرطة الورقية الملونة، مشكلة منها لوحة من صنعها الخاص.

تقول فاطمة بيلوني وهي طالبة سورية في تركيا، إنها لطالما شعرت بالفضول تجاه هذا الفن، ودائمًا ما كانت تشعر أن اللوحات المصنوعة من الورق تجسد إبداعًا يستحق التأمل، ولكن لم يخطر ببالها أنها يومًا ما ستمتلك وقتًا كافيًا لتعلمه، والبدء بتشكيل لوحاتها في منزلها الصغير بولاية سامسون التركية.

روتين جديد في الحجر المنزلي

فرض الحجر المنزلي المتبع في دول كثيرة حول العالم، خوفًا من تفشي فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) على الناس روتينًا جديدًا، وذلك دفع ببعضهم إلى ممارسة أنشطة مختلفة، كالعمل اليدوي بهدف تقوية تركيز الدماغ، أو التأمل، أو التمارين الرياضية المنزلية، وهذا ما فتح الطريق لاكتشاف مهارات ومواهب جديدة.

فاطمة تدرس في كلية الطب بجامعة "Ondokuz Mayıs Üniversitesi" في مدينة سامسون شمالي تركيا، ومع توقف دوام الجامعات منذ نحو شهر، بدأت بترتيب برنامجها اليومي وأولوياتها، وشرعت بخطوات جديدة في حياتها.

"أولى خطواتي في فن لف الورق هي الأصعب، فهو بحاجة للإرادة والعزيمة والرغبة القوية في الاستفادة من كم الوقت الذي نملكه هذه الفترة" تقول لعنب بلدي، مستعرضة بعضًا من لوحاتها المنجزة مؤخرًا.

آية الحاج محمد طالبة بكلية الصحة في الجامعة ذاتها، تتحدث أيضًا لعنب بلدي عن تجربتها في تعلم فن لف الورق منذ بداية الحجر المنزلي بعد إغلاق الجامعات، وبدء نظام التعليم عن بعد.

"رغبتي بالاستفادة من ساعات الجلوس الطويلة في المنزل دفعتني للبدء بتعلم هذا الفن" ، فبعد مغادرتها سكنها الجامعي والعودة إلى منزلها في ولاية مرسين التركية، شعرت بطول النهار، ما خلق رغبة داخلها للتعمق بالفن الذي جذبها سابقًا، وخصصت يوميًا ثلاث ساعات لتقضيها برفقة الورق الملون ومتابعة مقاطع الفيديو عبر "يوتيوب" للتعلم.

بلا زمان أو مكان

كما غزل الخيوط، يُشبّك الورق الملون، وفق مراحل يزيد إبداعها بزيادة خبرة الشخص، لينتج بذلك لوحات مختلفة، تجسد فن لف الورق.

من غير المعروف على وجه الدقة متى وكيف بدأ هذا الفن، لكن بعض المؤرخين والباحثين يقولون إنه بدأ في أوروبا، ويعود إلى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وبعضهم يقول إنه نشأ في شرق قارة آسيا، وتحديدًا في الصين قبل 200 عام.

ولف الورق هو عبارة عن فن ترتيب شرائط ورقية ملونة وثنيها إلى شرائح صغيرة لإنشاء أعمال فنية تحمل رسالة معبرة، باستخدام أدوات بسيطة، من أوراق ملونة، وصمغ، وورق كرتون مقوى لصنع اللوحة عليه .

صنع الأفكار

تقول آية إن فن لف الورق المعروف باسم "الكويلينغ" يشبه بأساسياته بقية الفنون المتنوعة كالرسم مثلًا، فهو بحاجة للتركيز وفهم تناسق الألوان وحس الذوق، إضافة للإبداع في خلق أفكار جديدة في كل لوحة، ولكنه في ذات الوقت ممتع وسهل بعد تجاوز الخطوة الأولى.

ومع عدم خروجها من المنزل للاستمتاع بالطبيعة واستلهام الأفكار منها، باتت تعتمد على التغذية

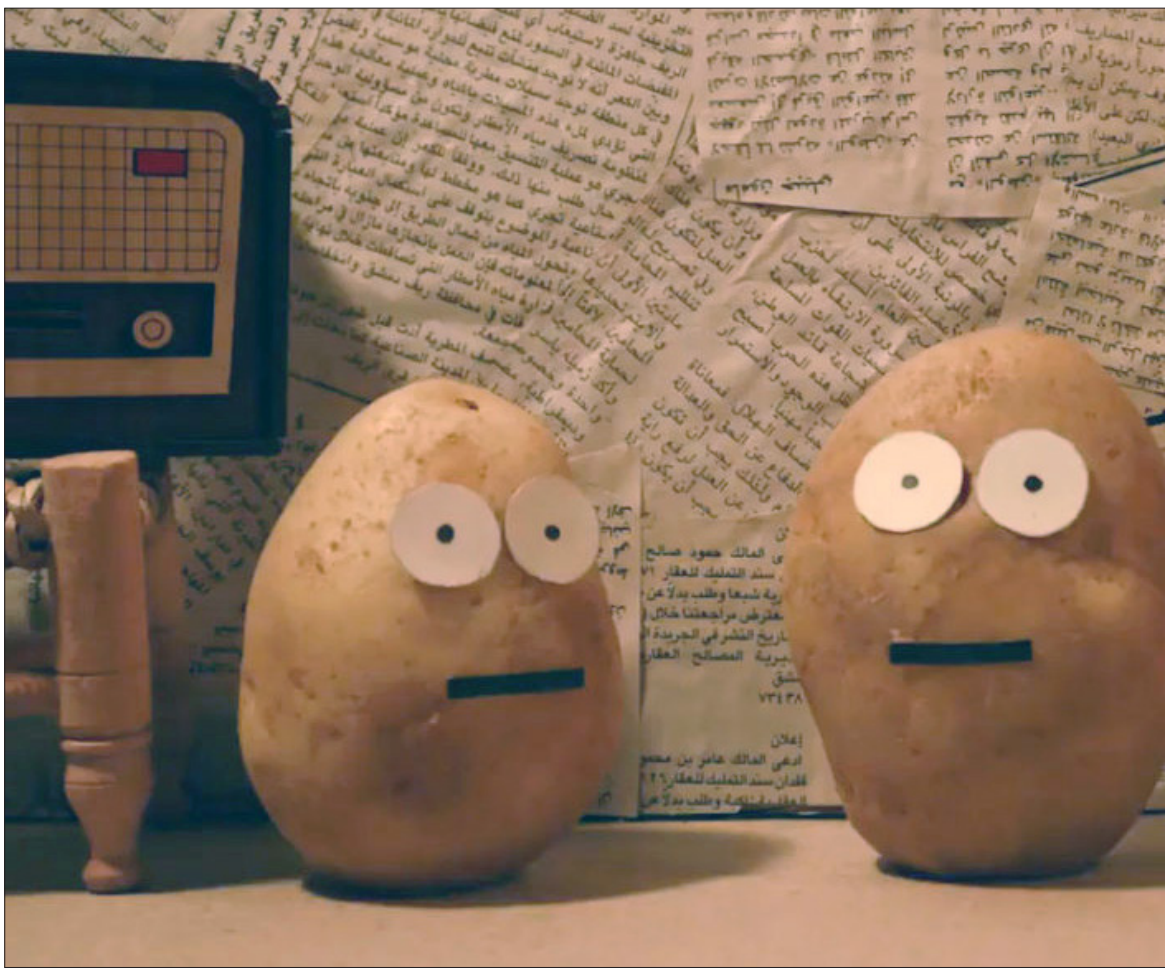

ما بعد الحجر.. موجة سينمائية جديدة؟

تستفيد السينما وتطور نفسها من خلال التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي من الممكن أن تنشأ موجات سينمائية تطرح مواضيع جديدة ومختلفة.

وهو ما حصل في عام 1942، عندما ظهرت "الواقعية السينمائية الإيطالية" التي أخرجت معدات التصوير من الاستديوهات إلى الشوارع، لتنشأ مدرسة سينمائية جديدة سُميت "بالمدرسة الواقعية"، وهي تشكل إلى جانب المدرستين "التشكيلية" و"السيموطيقية"، أساس السينما اليوم، بحسب كتاب "نظريات الفيلم الكبرى".

وقال المخرج هفال قاسو إن كثيرًا من الاتجاهات الفنية ظهرت بسبب الكوارث والحروب، مشيرًا إلى إمكانية ظهور موجة سينمائية جديدة لارتباط السينما بشكل العالم وبكيف سيكون بعد انتهاء جائحة "كورونا"، سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، وكذلك مدى طول الفترة الحالية، لكن لا يمكن التكهن بشكلها في الوقت الحالي.

في حين يرى هوزان عبدو أنه من الممكن ظهور "موجة جديدة" تعتمد على التكنولوجيا الرقمية والتصوير عن بعد، إلا أنه لا شيء واضح حتى الآن بهذا الخصوص.

وقال هفال قاسو إن التجربة التي يمر بها العالم حاليًا ستغير شكل البطل السينمائي، فبعد أن كانت أفلام "الأبطال الخارقين" (سوبر مان مثلًا) ممن ينقذون العالم، سنجد أن الأطباء هم من يتسيدون الشاشات، وبالتالي سيتغير المحتوى والمضمون ليلائم نتائج ما حصل.

كما أن المشاكل الاقتصادية ستؤدي إلى خفض ميزانيات إنتاج الأفلام الضخمة، وبالتالي سيستفيد صناع الأفلام المستقلون وأصحاب الأعمال ذوو الميزانيات المنخفضة بالحصول على موقع أكبر في سوق العرض، خاصة مع التعامل الدائم للميزانيات الضخمة مع ضغوط الرقابة وتقبل الجمهور.

وأوضح هفال نقطة أخرى تتعلق بالوضع الحالي للسينما، الذي دفع شركات الإنتاج إلى تأجيل مواعيد طرح الأفلام وإيقاف عمليات التصوير حول العالم، وبالتالي تضررت صناعة السينما نفسها، وأدى الوضع الحالي أيضًا لازدحام جداول التوزيع، وبالتالي ستُظلم أفلام كثيرة بسبب هذا الازدحام، وهو ما سيؤثر بشكل سلبي على أعمال سينمائية كثيرة، خاصة مع إغلاق دور العرض في أكبر سوقين لعرض الأفلام (أمريكا والصين) وكذلك في أوروبا.

وبالتالي ستستفيد المنصات الإلكترونية المختصة بعروض الأفلام بسبب إقبال الناس عليها، ما سيدفع لظهور منصات جديدة أيضًا.

وتؤكد ذلك الأرقام التي تتحدث عن تصاعد الإقبال على المنصات الرقمية حول العالم، إذ نجحت منصة "ديزني بلس" بزيادة عدد مشتركيها على مدار الأشهر الخمسة الماضية إلى أكثر من 50 مليون مشترك، وهو الأمر الذي لم تنجح منصة "نتفليكس" في تحقيقه إلا بعد مرور سبع سنوات على إطلاق خدمتها، بحسب تقرير لـ"Market Watch".

بينما تكتفي آية بمشاركة أعمالها مع صديقاتها عبر حسابها الشخصي على "إنستغرام"، وأحيانًا عبر رسائل "واتساب" مع عائلتها وصديقاتها المقربات، رغبة في سماع آرائهم والحصول على دعمهم لها في طريقها لاحتراف هذا الفن كهواية تستمتع بها وتأمل احترافها.

لوحة من الورق لآية الحاج محمد (عنب بلدي)

البصرية عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير، لتلاحظ أن هذا الفن لا يزال محدود الانتشار وشعبيته قليلة جدًا، ومحصورة بعدد قليل من الهواة.

وتتابع، "بدأت بصنع لوحات بسيطة وسهلة وبمعظمها تقليد لما أراه، إلا أنني كنت دائمًا حريصة على إضافة تفاصيل خاصة تعبر عن ذوقي لأصنع بصمتي المميزة في كل لوحة، وأرى أنني مع التدريب والممارسة المستمرة سأحترف هذا الفن الرائع".

ما بعد الاحتراف

تفكر فاطمة بعد التمكن من هذا الفن بإنشاء صفحتها الخاصة على موقع "إنستغرام" لعرض أعمالها، وتتوقع أن تستقطب هذه الصفحة عددًا كبيرًا من الأشخاص المهتمين بالفن عمومًا، وفن لف الورق على وجه الخصوص، إضافة لرغبتها بجعل صفحتها مُلهمة لكثير من الناس.

شيطنة "الآخر".. المرحلة الأولى في خط إنتاج الإبادة

منصور العمري

الفظائع الجماعية بما فيها القتل الجماعي والإبادة الجماعية، هي المرحلة الأخيرة في سلسلة من الإجراءات المتعمَّدة التي تبدأ عادة بشيطنة جماعة بشرية وتحويلها إلى عدو وتهديد خطير، لتنقضّ عليها جماعة أو جماعات أخرى في المرحلة الأخيرة. ما يميّز هذه الجرائم الجماعية عن تلك الفردية أنها لا تحدث بشكل مفاجئ أو اعتباطي، بل هي المنتج النهائي لعملية صناعية محترفة.

هناك عدة خطوات تسبق القتل كفعل أخير. تبدأ هذه الإجراءات بنشر الكراهية تجاه جماعة معينة في وسائل الإعلام وبين الناس، باستخدام مفردات وذرائع عديدة، تشمل إطلاق الألقاب والتسميات المسيئة والحاطة للكرامة، ثم تكريس هذه الصفات بممارسات متعددة، وتكوين رأي عام لتحويل الجماعة المستهدفة إلى عدو وتهديد خطير.

رأينا هذا الأسلوب مرارًا في التاريخ. سبق الإبادة الجماعية لليهود، توصيفهم بالجرذان والمرضى وتحويلهم إلى عدو الدولة. وسبق الإبادة الجماعية في رواندا وصف أفراد جماعة التوتسي العرقية بأنهم صراصير يجب القضاء عليهم.

استخدم القذافي وصف جرذان لتبرير محاولته قتل معارضيه، ويصف نظام السيسي معارضيه بأنهم إخوان مسلمون وإرهابيون، ويحرّض إعلامه ضدهم ليلًا نهارًا. وصف بشار الأسد معارضيه بالجراثيم، واتهم كل من يعارضه بالإرهاب لتبرير قتله، حتى إنه وصف ملايين المدنيين السوريين بأنهم إرهابيون وحواضن للإرهاب، في شيطنة للمدنيين بمن فيهم النساء والأطفال، لتحضير الرأي العام وتبرير حملات القتل التي استهدفتهم. استخدم "داعش" صفات "الملاحدة" و"الرعاع" و"الفجّار" و"الخوّان" لوصف السوريين، ولم تنسَ "جبهة النصرة" تكفير السوريين ووصف آخرين منهم بـ"الروافض". كما ينتشر توصيف "أردوغاني" و"إخواني" لمعارضي "الإدارة الذاتية" (الكردية).

استخدم إبراهيم إبراهيم، المنسق الإعلامي "لمجلس سوريا الديمقراطية" في أوروبا، ذات الأسلوب التحريضي، حين أطلق صفة الإرهاب على مليوني مدني، لتبرير قتلهم.

يدعي إبراهيم أنه لم يدعُ إلى قتل المدنيين واعتذر، وحتى لو صدقناه حرفيًا، لكن الفعل الذي لم يعتذر عنه، هو إطلاق صفة الإرهاب على مليوني مدني أو على نصف المدنيين في إدلب، في مقدمة لتبرير قتلهم، وهو الفعل الممهد لشيطنة "الآخر" ثم قتله.

جاء بيان المكتب الإعلامي في "مجلس سوريا الديمقراطية" ليعزل إبراهيم، ولكنه ارتكب خطأ جسيمًا إضافيًا، حين ألقى اللوم على الصحفي الذي كان يحاور إبراهيم، وحمّل الصحفي مسؤولية دعوات إبراهيم للقتل. لم يدعُ إبراهيم للقتل الجماعي مرة واحدة، أو بزلة لسان، بل أعادها حرفيًا عدة مرات في اللقاء، وفي نهاية اللقاء أكد أن هناك مليوني إرهابي في سوريا يجب قتلهم.

تحميل المسؤولية للإعلام بهذا الشكل، يشير إلى مبادئ ونهج "الإدارة الذاتية" في اعتبار الإعلام الحر الذي لا يعجبها عدوًا، ونظرتها غير الواعية لماهية دور الإعلام وأساسياته. ليس من مهام الصحفي مداعبة ضيفه وتمسيد أفكاره، بل من واجبه استثارة الضيف وخاصة إن كان مسؤولًا في كيان سياسي أو حكومي، كي يبوح بما يخفيه، ويعبر عن أفكاره بصراحة لا من خلف مكياج زائف.

تترتب على الموظفين الرسميين والجهات الحكومية والرسمية والإعلام مسؤولية إضافية، تجعل تصريحاتهم وخطاباتهم أكثر خطورة من كلمات مواطن عادي على "فيس بوك" مثلًا. فحين يرى المواطن العادي أن مسؤوليه أو المتحدثين باسمه أو إعلامه الرسمي يروج للإبادة ويحمّل الصحافة الذنوب، يفهم أن هذا الترويج وتحميل المسؤوليات أمر قانوني، ما يشجعه على تبنيه وترديده بلا خوف من المساءلة، ما يدفع أعدادًا كثيرة من المواطنين إلى تبني هذا الخطاب وتشكيل رأي عام لديهم، وهو الكارثة الأولى التي تسبق عاصفة الفظائع الجماعية.

تتطلب الفظائع الجماعية عملًا جماعيًا متكاتفًا ومتسلسلًا، فرئيس الدولة القمعية كفرد غير قادر على قتل أعداد كثيرة من شعبه دون تواطؤ مجموعة كبيرة من الناس معه، قد يكون من بينها الإعلام الرسمي أو الخاص المنحاز، والشرطة والجيش ووزارات الدولة، والناس العاديون.

تقول سوزان بينيش، مديرة مشروع "الخطاب الخطير الممهد للعنف الجماعي" في معهد "السياسة العالمية":

التحريض هو السمة المميزة للإبادة الجماعية، وقد يكون شرطًا مسبقًا لها. كل حالة إبادة جماعية حديثة سبقتها حملة دعائية تنتقل عبر وسائل الإعلام، وتديرها حفنة من القادة السياسيين. تبدأ الحملة بتجريد الإنسان من الإنسانية، وتعريف "الآخر" بأنه "حشرة"، "صرصور"، "جرثومة"، "آفة"، "ثعبان"، "غراب"... كل هذه الكلمات استُخدمت للتحريض على العنف في الإبادة الجماعية في القرن الماضي في البوسنة وألمانيا ورواندا.

أما اليوم فهناك من يستخدم مفردات جديدة مثل: "إرهابيون"، "ملاحدة"، "روافض" وغيرها لشيطنة "الآخر" والتحريض على العنف ضده.

آثار نفسية وجسدية

كيف يمكن معالجة العنف الأسري

د. كريم مأمون

للشهر الثاني على التوالي لا يزال فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) يحكم قبضته على العالم، وما زالت معظم الدول تفرض الحجر المنزلي على مواطنيها، وخلف أبواب البيوت الموصدة تختفي قصص العائلات، وترتفع صرخات الاستغاثة نتيجة العنف الأسري الذي ازدادت حدته مع فرض الحجر المنزلي، ما دفع منظمة الصحة العالمية إلى إصدار تقرير يوضح أسباب زيادة العنف الأسري خلال هذا الفترة، ويذكر دور كل من الحكومات والمؤسسات الصحية والهيئات الطبية والجمعيات الإنسانية وأفراد المجتمع، ويشير التقرير إلى أنه قبل انتشار الفيروس، كانت واحدة من كل ثلاث نساء تتعرض للعنف الأسري، ولكن الضغوط التي سببها انتشار الفيروس أدت إلى رفع هذه النسبة إلى الضعف.

ويمكن للعنف الأسري أن يكون عنفًا جسديًا كالضرب أو الدفع، أو نفسيًا كالسب والشتم أو المراقبة أو الحبس في المنزل أو التهديد بالعنف أو التكبر على الضحية وإذلالها، أو جنسيًا كالتحرش الجنسي أو الاغتصاب أو إجبار الشريك على أشكال معينة للجماع، أو اقتصاديًا كحرمان أحد أفراد الأسرة من الحصول على المال أو منعه من العمل كي لا يستقل ماليًا أو سلبه أمواله الخاصة.

وللعنف الأسري آثار سلبية على الفرد والأسرة والمجتمع، لذلك من الضروري معرفة طرق التخلص من هذه الظاهرة الاجتماعية السيئة والخطيرة.

كيف يمكن معالجة ظاهرة العنف الأسري؟

السبيل الوحيد للخروج من دائرة العنف المنزلي هو اتخاذ إجراء عملي وعدم إخفاء المشكلة والسكوت عليها، والخطوة الأولى هي إخبار شخص ما بشأن الإساءة، سواء كان صديقًا أو قريبًا عزيزًا أو موفر الرعاية الصحية أو مستشارًا دينيًا أو أي شخص آخر موثوق.

وتعتبر الاستجابة لمواجهة العنف المنزلي جهدًا مشتركًا بين الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية وإنفاذ القانون:

تعالج العديد من حالات العنف الجسدي من قبل طبيب الأسرة أو غيره من مقدمي الرعاية الصحية، ولكن معظم الضحايا لا يرغبون بمناقشة القضية مع الأطباء الذين يعالجونهم.

ينبغي على المعالجين تقييم الحالات المرتبطة بعنف منزلي لكل من الضحية والجاني، وتقديم الاستشارات اللازمة، مع الانتباه إلى ضرورة إجراء التقييم مع كل فرد بصورة خاصة خلال المقابلة الأولية، وذلك من أجل زيادة شعور الضحية بالأمان عند كشفها عن واقعة العنف المنزلي الحادثة في العلاقة.

يجب تقديم النصح للمعتدين، والتقصي عن أسباب السلوك العدواني لديهم ومعالجتها، بهدف تقليل خطورة قيامهم بالعنف المنزلي في المستقبل، سواء أكان ذلك في نفس العلاقة أم في علاقة جديدة.

وضع خطة سلامة للضحية، حيث تسمح خطة السلامة بالتخطيط للمواقف الخطرة التي يمكن أن تواجهها الضحية إذا وقعت حادثة حادة في المنزل مرة أخرى، ووضع استراتيجيات لضمان سلامتهم، مثل تجنب المواجهات في الغرف التي تتضمن مخرجًا واحدًا فقط، وتجنب الأماكن التي تحتوي على العديد من الأسلحة المحتملة (مثل المطابخ، الحمامات، وغير ذلك).

تعديل السلوكيات السلبية للأطفال الذين تعرضوا للعنف أو شاهدوه إلى سلوكيات إيجابية، بحيث نمكنهم من التحكم بموجات الغضب والمشاعر السلبية، وممارسة ردود فعل غير عنيفة لتفريغ الشحنات السلبية التي تولدت لديهم نتيجة العنف الذي أثر فيهم، لنساعدهم على تكوين علاقات مستقبلية آمنة وسليمة.

يحتاج الضحايا الذين تعرضوا لمراحل متقدمة من العنف الأسري إلى علاج وظيفي لتطوير مهاراتهم ليصبحوا قادرين على المشاركة في العمل وتنفيذ المهام اليومية بشكل جيد، ويتم ذلك من خلال تمكينهم من ابتكار أدوار جديدة واكتساب الكفاءة الذاتية اللازمة للتغلب على آثار العنف الأسري، وبالنسبة للضحايا الأطفال يجب تعزيز المهارات التعليمية واللعب والمهارات الاجتماعية الملائمة لسنهم لتسهيل النمو السليم والنجاح في الأنشطة المدرسية.

يمكن اللجوء إلى السلطات الحكومية والمحاكم في حال استمرار العنف للحصول على أمر قانوني يقيّد الشخص المعتدي أو يجبره على الابتعاد عن الضحية، ويمكن نزع ولاية الأسرة منه إذا ثبت عدم كفاءته للقيام بذلك وإلزامه بدفع النفقة، وإذا تعذر ذلك يمكن إيجاد ما يسمى بالأسر البديلة التي تتولى رعاية الأطفال الذين يقعون ضحايا للعنف الأسري.

ما سبل الوقاية من العنف الأسري؟

نشر الوعي الأسري وأهمية التوافق والتفاهم بين أفراد الأسرة، والاتفاق على نهج تربوي واضح بين الوالدين، وإيجاد نوع من التوازن الممكن بين العطف والشدة، وبين الحب والحزم، أو الحب المعتدل والنظام الثابت، وبين الحرية والتوجيه، إلى جانب خلق بيئة مواتية لعلاقات تعاطف وتعاون بين الآباء والأبناء.

التثقيف المبكر للزوجين قبل الزواج ومعرفة الحياة الزوجية وأنها لا تخلو من مكدرات، وأن الواجب على كلا الزوجين مقابلة ذلك بالصبر والاحتساب، كما يجب على كل منهما معرفة ما له وما عليه من حقوق وواجبات زوجية، لكيلا يدع الواجب عليه أو يطالب الآخر بما لا يجب عليه.

توعية المجتمع إعلاميًا لتغيير النظرة السائدة تجاه العنف ضد الأطفال التي ترى أن الأمر طبيعي، وبخاصة قبول العنف الجسدي.

توعية المجتمع إعلاميًا حول قيمة المرأة في المجتمع وأهميتها، وأنه من غير المسموح أن تُمارس عليها أفعال جائرة من العنف بصفتها إنسانًا لها ما للرجل من حقوق، وعليها ما عليه من واجبات.

قيام المؤسسات الدينية بدورها في تكريس مفهوم التراحم والترابط الأسري، وبيان نظرة الأديان للمرأة واحترامها وتقديرها لها.

التوعية والتثقيف عن طريق المؤسسات التعليمية عبر المناهج الدراسية والندوات العلمية والمحاضرات الثقافية، لتوضيح الآثار السلبية من جراء انتشار ظاهرة العنف الأسري كإحدى المشكلات والأمراض الاجتماعية وآثارها على المجتمع.

ما آثار العنف الأسري؟

يؤدي العنف الأسري إلى آثار سلبية وخيمة على الفرد، سواء من الناحية النفسية أو الجسدية، وعلى الأسرة وعلى المجتمع:

الآثار السلبية على الفرد من الناحية النفسية:

- الإصابة بالإحباط وخيبة الأمل نتيجة الشعور بالظلم.
- الشعور بالقلق والاضطراب، نتيجة الهيجان الداخلي وعدم الحصول على قدر كافٍ من الحنان والأمان والمحبة.
- الاكتئاب والانطوائية والعزلة نتيجة التعرض للاحتقار والتهميش.
- فقدان الثقة بالنفس وتقليل الاحترام للذات، نتيجة كثرة التقريع التي تفقد الجرأة على إبداء الرأي والتعبير عن النفس أمام الآخرين.
- الكذب لتجنب العقاب القاسي الذي لا يتناسب مع ما يتطلبه الموقف.
- التكيف مع العنف، ما يؤدي إلى اللامبالاة في مختلف شؤون الحياة.

الآثار السلبية على الفرد من الناحية الجسدية:

- فقدان الشهية: تؤدي ممارسة العنف من ضرب أو إهانة في أثناء تناول للطعام، إلى عدم الرغبة في تناوله.
- اضطراب النوم والأرق: نتيجة حالة القلق والاضطراب.
- إسقاط الحمل: قد يؤدي ممارسة العنف على المرأة الحامل وضربها على بطنها إلى إحداث ضرر بالجنين، فقد يموت ويسقط.
- الانتحار: قد يؤدي العنف المستمر ضد الفرد واحتقاره وإشعاره بالنقص إلى شعوره بحالة من التعب واليأس وفقدان الأمل من الحياة، ورغبته في الموت، ما يدفعه إلى الانتحار.

الآثار السلبية على الأسرة: تؤدي أجواء العنف السائدة في الأسرة إلى تمهيد الطريق للتفكك الأسري، سواء نتيجة الطلاق أو تعدد الزوجات أو فقدان أحد الوالدين لمدة طويلة، ما يؤدي إلى تلاشي الإحساس بالأمان، وتمزق الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة.

الآثار السلبية على المجتمع: يؤدي التفكك الأسري وغياب الشعور بالاستقرار الأسري والدفء العائلي إلى الشعور بالإحباط، ما يدفع البعض إلى التعبير عن الغيظ والكبت من خلال ممارسة العدوان على أفراد المجتمع، وهو ما ينتج عنه اضطراب أمن واستقرار المجتمع.

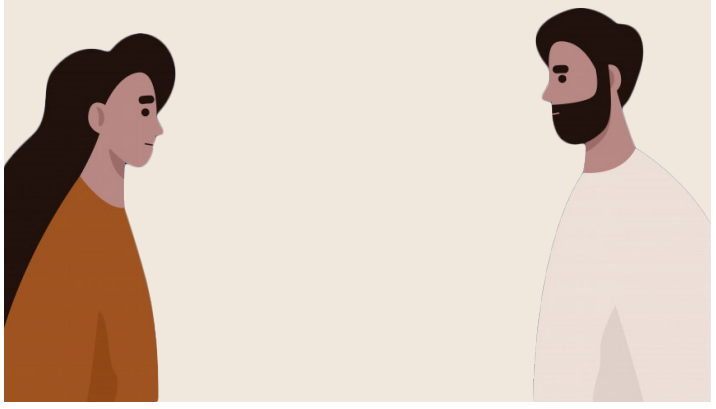

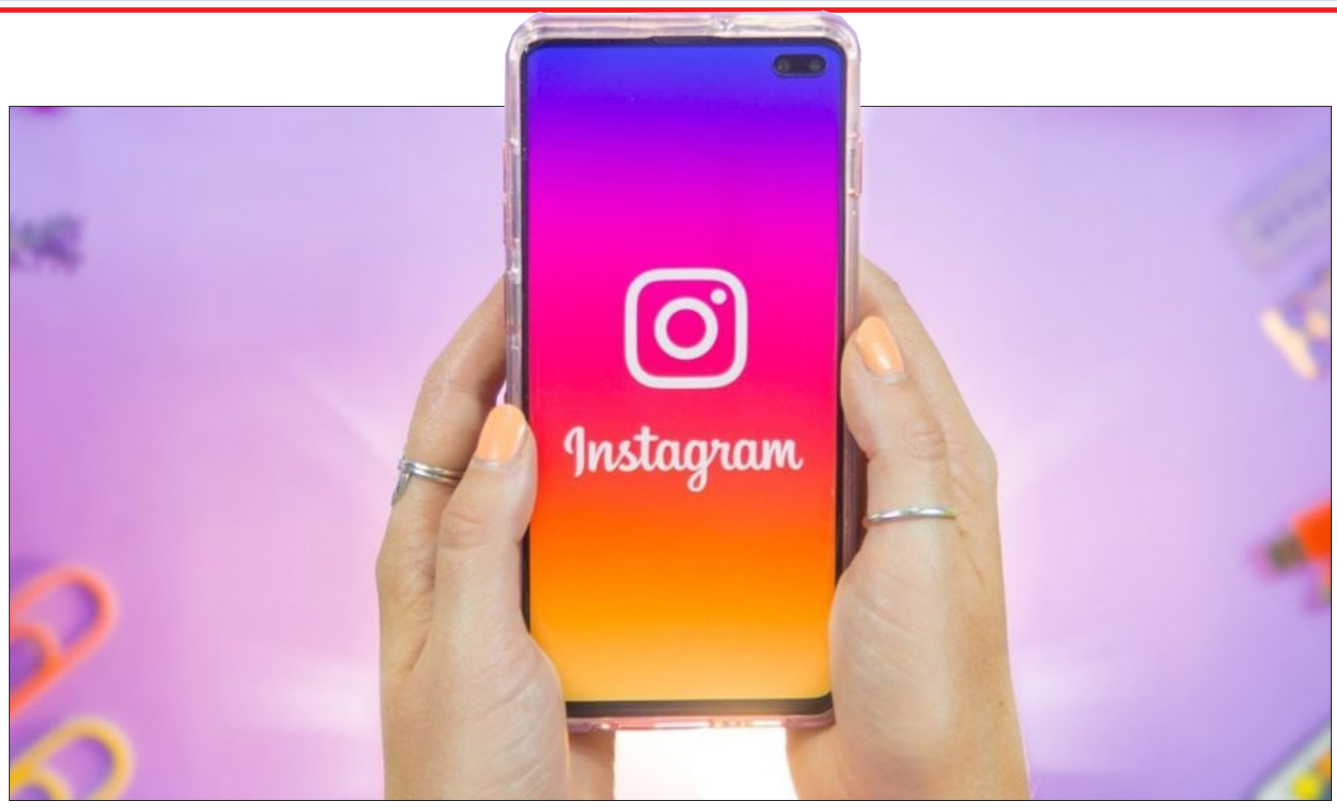

تحديثات جديدة لمنصة "إنستغرام"

عنب بلدي – عماد نفيسة

حصلت منصة "إنستغرام" على عدة تحديثات جديدة، خلال نيسان الحالي، طالت نسخة الهواتف المحولة ونسخة سطح المكتب.

وشملت التحديثات نسخة سطح المكتب بشكل أوضح، فصار بالإمكان إرسال وقراءة الرسائل، ومتابعة البث المباشر للأشخاص من سطح المكتب، وهو ما لم يكن متوفرًا سابقًا، ومن الممكن اليوم التحكم بكل مفاصل حساب "إنستغرام" من نسخة سطح المكتب كما الهاتف، باستثناء وضع "القصص" إذ إنه ليس متاحًا بعد.

تحسين الملصقات في "القصص" للحسابات التجارية

أعلنت الشركة، في 16 من نيسان الحالي، أنه أصبح بإمكان حسابات الأنشطة التجارية وحسابات منشئي المحتوى إضافة ملصقات في قصصهم لتوجيه الناس إلى الموقع الإلكتروني.

كما أضيفت ملصقات جديدة لشراء بطاقات الهدايا وطلبات توصيل الطعام، وملصقات جمع التبرعات.

وجرى تفعيل التحديث مباشرة في الولايات المتحدة الأمريكية، وسيطرح عالميًا خلال الأسابيع المقبلة، بحسب ما ذكرته الشركة.

نقل فيديوهات البث المباشر إلى "IGTV"

زادت نسبة استخدام ميزة البث المباشر في "إنستغرام" خلال الأشهر الأخيرة، بسبب ظروف الحجر المنزلي وبقاء الناس في المنزل، ورغبتهم بالظهور والتواصل بشكل مباشر مع الآخرين، ما دعا الشركة لطرح مزيد من التسهيلات في مشاهدة البث وحفظه.

وبالإضافة إلى إتاحة مشاهدة البث المباشر من نسخة سطح المكتب، تختبر الشركة حاليًا زرًا يتيح نقل فيديو البث المباشر المنتهي إلى "IGTV" لمشاهدته لاحقًا في أي وقت.

وحاليًا لا يمكن الاحتفاظ ببث مباشر مدته أكثر من ساعة واحدة، وفي حال كان أقل من ساعة يمكن حفظه لمدة 24 ساعة فقط في "القصص" ثم يُحذف تلقائيًا.

سيمكّن الزر الجديد من فاته الفيديو المباشر من متابعته لاحقًا، كما سيكون إحدى الأدوات لتعبئة "IGTV"، وهي خدمة تركز عليها الشركة مؤخرًا في تحديثاتها المستمرة.

سينما

فيلم "المنصة".. حفرة طبقية تحكمها مائدة طعام

"هناك ثلاثة أنواع من الناس: من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل ومن يسقطون"، بهذه الجملة بدأ فيلم "المنصة" (The Platform) سرد أحداثه للمشاهدين، بشكل فلسفي معتمد على الطبقات الاجتماعية للحياة الواقعية.

يعكس الفيلم هذه الطبقات في زنزانة، يصارع كل من فيها للحفاظ على حياته.

تكوين طبقي محكم.. سوطه دقيقتا "المنصة"

يتكون السجن، الذي يطلق عليه داخل الفيلم "الحفرة"، من خلايا (طبقات) يعلو بعضها بعضًا عددها 333 خلية، يتخللها فراغ، يقطن في كل خلية مسجونان، وتتغير طبقاتهما كل ما مر شهر على احتجازهما، عن طريق بث غاز في الحفرة (السجن) ليُغمى عليهما ويُنقلا، فمن كان في الطبقة 100 قد يصبح بعد قضاء فترته في الطبقة 13.

السجن له نظام يتحكم بأدق تفاصيل المحتجزين، وينزل فيه الطعام، الذي يفترض أن يكفي كل من في السجن لو أكلوا فقط ما يحتاجونه فعلًا ، يوميًا على "منصة" خاصة، من الخلية رقم صفر (مكان الإعداد) إلى الخلايا الدنيا.

وتبقى "المنصة" عند كل خلية لمدة دقيقتين، فإما أن يأكل من فيها أو يموت جوعًا، ثم تهبط لطبقة أدنى، ولا يسمح للسجناء بأن يحتفظوا بشيء من الطعام إذا انتهى وقتهم، لأن طقس الخلية سيتغير بشكل فوري، إما حرارة محرقة أو برودة مجمدة. فإذا كان السجين بالخلية رقم أربعة مثلًا تصل إليه المنصة بمأدبة ما زالت عامرة، وإذا كان في الخلية 50 فسيجد بعض البقايا والعظام، أما إذا كان في الخلية 200 فلن يصله أي شيء، وهنا يبدأ البحث عن البقاء، بقتل شريك خليته وأكل لحمه.

"الهو" أم رسالة "المسيح" غورينج.. هل ينجح في إحداث ثورة؟

بطل الفيلم "غورينج"، الذي يؤدي دوره الممثل الكتالوني إيفان ماساجي، دخل إلى السجن طواعية على أمل أن يجري بحثًا، حاملًا معه كتابًا ريثما تنقضي مدة بقائه، ليستيقظ بطبقة متوسطة نوعًا ما في الخلية رقم 48، برفقة عجوز بالشكل، متمرس بالحفاظ على روحه، وذي خبرة كبيرة في السجن.

"غورينج" لم يلبث كثيرًا حتى بدأ بفهم النظام المعمول به بالسجن، والاندماج فيه، غير متأخر بالبحث عن حلول لهذه المشكلة، وساعيًا لتغيير قناعات المساجين، وبث فكرة "التضامن العفوي" بالحديث إلى من هم أسفل منه أو أعلى.

"المسيح" غورينج لم ينجح بإقناع الطبقات العليا بقوة الحجة، بل بالسطوة والسلاح بسبب ما عايشوه، وهذا ما يبرز تصرف الفرد بحسب الحاجات الأساسية التي حددها هرم "ماسلو"، والتي تأتي في قاعها الحاجة الفيزيولوجية، من طعام وماء وأساسيات البقاء.

كما أن الفيلم يصور حرفيًا نظرية سيغموند فرويد "النظرية البنيوية" وتقسيماتها، مثل "الهو" و"الأنا" و"الأنا العليا".

عندما يجوع الفرد، فإن ما تفرضه عليه غريزة البقاء (الهو) الأكل حتى لو كان الطعام نيئًا أو بريًا، بينما ترفض قيم المجتمع والأخلاق (الأنا العليا) مثل هذا التصرف.

لذا لم يلقَ "غورينج" آذانًا صاغية ممن حوله، حتى بدأ العمل على رسالة يوصلها لإدارة السجن (الحفرة) التي تطلق عليه "العمود المركزي للإدارة الذاتية". "المنصة" (The platform)

هو فيلم إسباني قليل التكلفة، عُرض للمرة الأولى في فعاليات قسم "جنون منتصف الليل"، ضمن مهرجان "تورنتو" السينمائي الدولي في أيلول من عام 2019.

حقق الفيلم للمخرج الإسباني جالدير جاستيلو أوروثيا، جائزة تصويت الجمهور لأفضل فيلم ضمن هذا القسم، وهو مأخوذ عن نص مسرحي للكاتبين ديفيد ديسولا وبيدرو ريفيرو.

حصل الفيلم (94 دقيقة) على تقييم سبعة من عشرة على موقع "IMDb"، المختص بالأفلام السينمائية.

كتاب

"أنا ملالا".. قصة نضال عالمية ضد قمع الفتيات

برنامج "مارِس" التدريبي – رنيم باكير

"فتاة رفعت صوتها وأبت الاستسلام وكافحت لنيل حقها في التعليم في ظل قمع حركة طالبان في قريتها"، هذا ما تتحدث عنه الكاتبة الصحفية كريستينا لايف، في رواية "أنا ملالا"، الصادرة عام 2014.

بدأت كريستينا روايتها بوصف البيئة المجتمعية في وادي سِوات بباكستان، حيث نشأت ملالا، إذ يحتفل الأهالي بإنجاب الأطفال الذكور، في حين لا يهنئون بقدوم الإناث، بل على العكس يخفونهن عن الأنظار.

كما وصفت المحيط الأسري الذي نشأت فيه ملالا، ضمن أسرة شجعت حرية تفكيرها ودفاعها عن حق الفتيات في التعليم وإحلال السلام في العالم، وكان والدها المحفز الأكبر لها، على اعتباره ناشطًا في المجال ذاته.

وذكرت الكاتبة أساليب التخفي التي كانت تمارسها ملالا لمواصلة الذهاب إلى المدرسة، رغم صغر سنها، إذ لم تكن تتجاوز العاشرة من عمرها حين منع عناصر طالبان الفتيات من التعلم، ودمروا عددًا من المدارس.

ولم تكتفِ ملالا بذلك، بل عملت على تدوين يومياتها في مدونة تابعة لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) تحت اسم مستعار، وأجرت العديد من المقابلات الصحفية، وشاركت في برامج حوارية وبفيلم وثائقي أنتجته صحيفة "نيويورك تايمز".

ذلك ما حمل عناصر طالبان على تهديدها بالقتل، واستهدافها بعملية اغتيال في أثناء عودتها من المدرسة، انتهت بها إلى مستشفى "الملكة إليزابيث" في إنجلترا بسبب ضعف الكوادر الطبية في باكستان.

يصف الكتاب تلك الحوادث، ويذكر الصدى الذي لقيته قصة ملالا في وسائل الاعلام، إذ تجمّع كثير من الصحفيين أمام المشفى، وتلقت الرسائل والزيارات وعروض دعم لتكاليف العلاج، من رؤساء دول ووزراء ونجوم سينما وشخصيات سياسية مرموقة.

أخذت قضية ملالا بعدًا عالميًا على حد وصف الكاتبة، وذكرت أن ملالا بعد إصابتها حازت على جوائز من مختلف أنحاء العالم، كما أصدر المبعوث الخاص للأمم المتحدة للتعليم، جوردون براون، عريضة تحت شعار "أنا ملالا"، طالب من خلالها ألا يُحرم طفل من المدرسة، وخصصت الأمم المتحدة يومًا لدعم التعليم تحت اسم "يوم ملالا".

وكانت الفتاة من ضمن المرشحين الخمسة لنيل جائزة "السلام الدولية" للأطفال، وأصغر مرشحة لنيل جائزة "نوبل للسلام" عام 2014، وتلقت العديد من الدعوات لمهرجانات وفعاليات للتحدث عن أهمية التعليم، وما زالت تواصل مسيرتها عبر "صندوق ملالا" لإتاحة التعليم ودعم الناشطين في مجال التعليم عبر العالم.

حصلت الرواية على جائزة "Lincoln" في عام 2017، وجائزة "Australian Book Industry" في 2014، وجائزة "Goodreads choice" للسيرة الذاتية في 2013.

في المقابل، حُظرت الرواية في المدارس والكليات الخاصة في باكستان من قبل اتحاد المدارس الخاصة، كما أصدر رئيس الاتحاد كتابًا بعنوان "أنا لست ملالا، أنا مسلم، أنا باكستاني"، لمكافحة الدعاية المعادية للإسلام، التي يراها في الكتاب.

				3	9	8		4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9،
في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

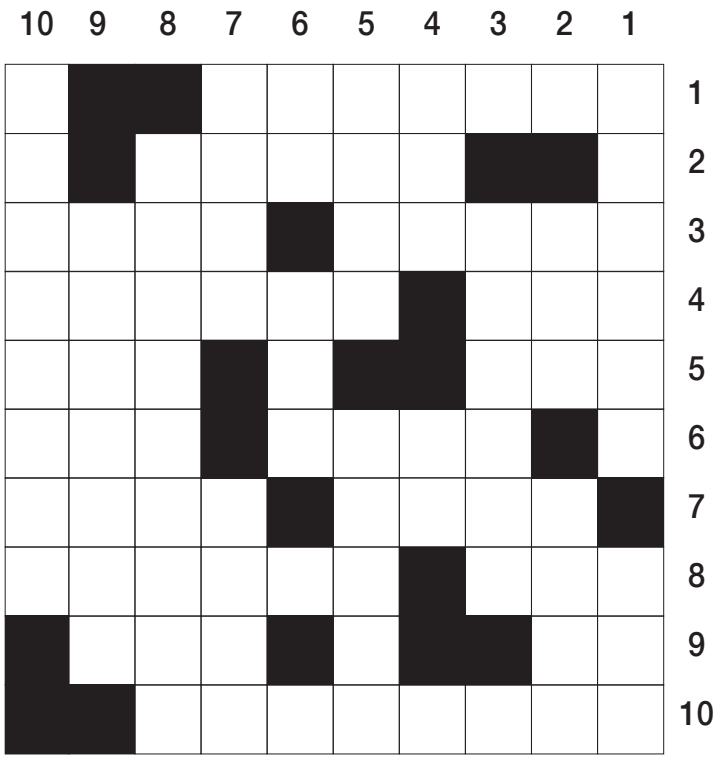

حلول العدد السابق

6	8	5	9	4	3	1	2	7
4	9	2	6	7	1	3	8	5
3	1	7	8	2	5	6	4	9
5	2	8	1	6	4	9	7	3
7	4	6	3	9	8	5	1	2
1	3	9	2	5	7	8	6	4
2	5	3	7	8	6	4	9	1
8	7	1	4	3	9	2	5	6
9	6	4	5	1	2	7	3	8

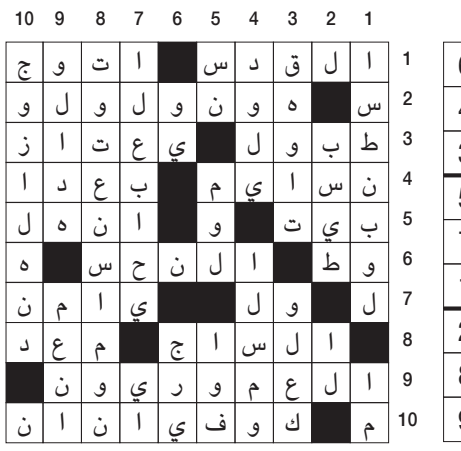

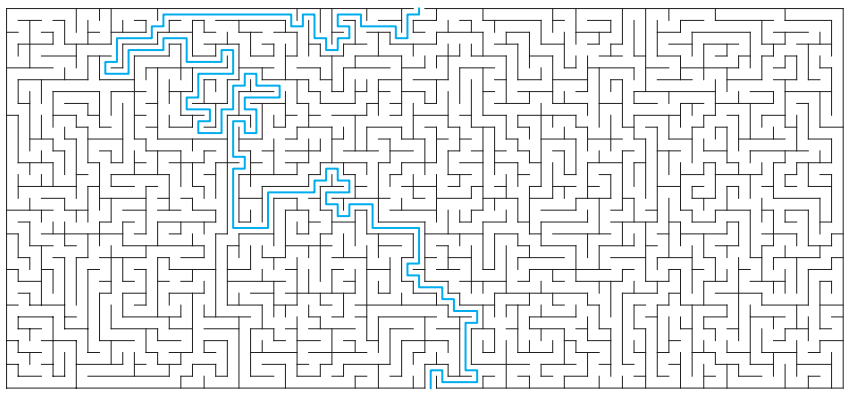

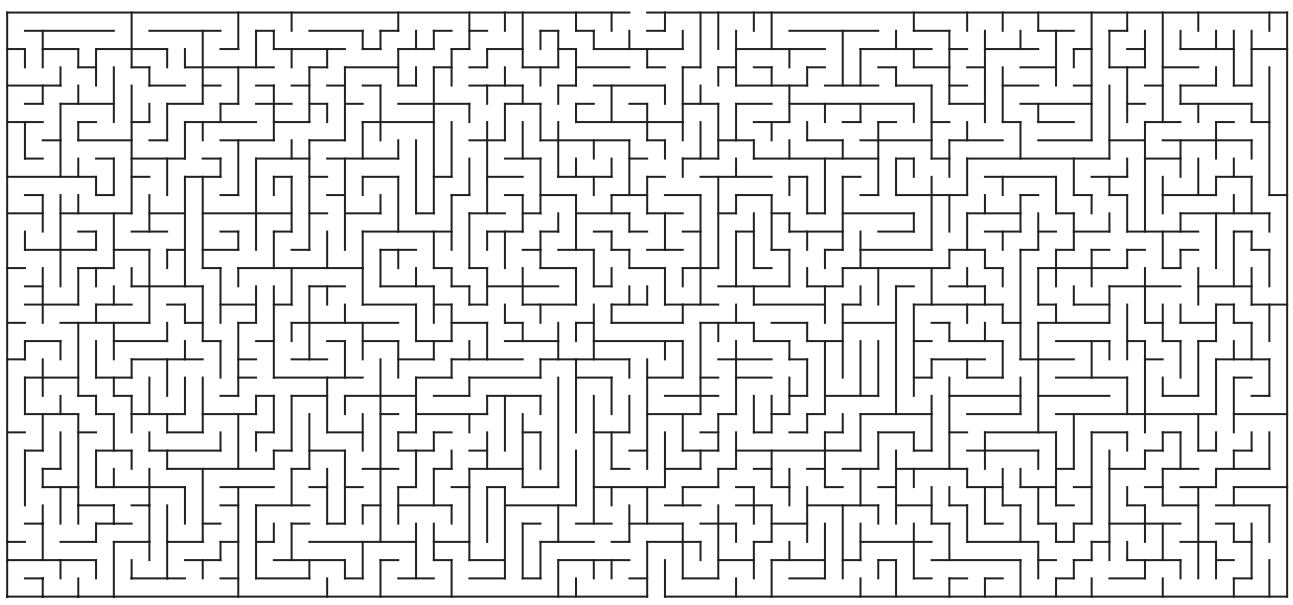

أفقي
1. هضبة سورية محتلة
2. دولة مجاورة لسوريا
3. منطقة سياحية سورية - حالة نفسية
4. شخص بالغ - سوف لن نرضخ
5. جسم سماوي - بمعنى سوى (مبعثرة)
6. ألم في الأعلى - ترأس
7. نهر صغير - نقلم القلم
8. أرض سبخة مليئة بالماء والنباتات - قرية سورية قرب الحدود اللبنانية
9. للنفي - وحدة عملة أجنبية
10. مدينة سورية جنوب جبال طوروس قرب الحدود التركية

عمودي
1. ساحة الشهداء وسط دمشق - أهلا (بالعامية)
2. ملل - موبايل
3. الأساس والمنبع
4. الشخص الذي يتولى الأمور - في السلم الموسيقي
5. ثياب - اللاحرب
6. حرف ناصب - صنف
7. الكاتب أو الخطاط المنمق لكتابته - نزيل الوسخ بالماء
8. شاعر عربي سوري راحل
9. مملكة سورية قديمة
10. سوق قديم في دمشق

فكوا السفينة وسلمونا الصالة

عروة قنواتي

يستمر انقطاع النشاط الرياضي في العالم بسبب تفشي وباء "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، وتسرب الملل إلى أرواح المتابعين وعشاق كرة القدم في العالم، وحتى إلى الأقلام التي تكتب في الحقل الرياضي، فلا جديد يذكر، والكل ينتظر الفرج لعودة المسابقات الأوروبية والدولية والعربية، ويستمر الملل والانتظار.

قبل أيام قليلة، وفي دردشة سريعة مع أحد زملائي المحررين في الصحيفة، لفت انتباهي مشكورًا إلى ضرورة الاستفادة من هذا الوقت و"نكش" قصص الرياضة السورية قبل سنوات طويلة بأهم أحداثها سلبًا أو إيجابًا، وخاصة تلك القصص التي يندى لها الجبين بحسب ما سمعناه وقرأناه وشاهدناه.

أذكر قبل عامين، وفي حديث رياضي مع أحد مدربي كرة السلة السورية عن الراحل عدنان بوظو وثقله في الرياضة السورية سابقًا، ذكرت رواية الشاهد أن صالة الفيحاء في دمشق وخلال مطلع التسعينيات كانت بعهدة منظمة "اتحاد شبيبة الثورة"، التي كان يرأسها في تلك الحقبة عضو القيادة القطرية سعيد حمادي (أبو نضال)، وكانت النية تتجه إلى إقامة المؤتمر العام لشبيبة الثورة، وبدأت التجهيزات التي عرقلت بداية موسم كرة السلة للرجال والشباب والسيدات في الصالة.

التجهيزات التي أنهكت أرضية الصالة كانت مخصصة لتصنيع سفينة من أجل العرض الافتتاحي، إذ كان سعيد حمادي يمني النفس بحضور حافظ الأسد حفل الافتتاح، وفي هذه الحالة يجب أن يكون كل شيء جديدًا وجاهزًا ولافتًا للنظر.

ويكمل صديقنا الراوي أن أحد أعضاء اتحاد كرة السلة كان في مبنى التلفزيون الرسمي، ومر بجانب مكتب الراحل عدنان بوظو، فتبادلا التحية وسأل بوظو عضو اتحاد كرة السلة: ليش ما انطلق دوري كرة السلة؟ ليش متأخرين في مشاكل؟ فأجاب المسؤول السلوي: والله يا معلم بدك تسأل الرفيق سعيد حمادي، فرد بوظو: شو المشكلة عند سعيد حمادي؟ فأجاب المسؤول السلوي: قال عم يعملوا سفينة لافتتاح مؤتمر الشبيبة وحجزوا الصالة وتأخرنا كل هالمدة.

يقول الراوي إن "أبو لؤي" (عدنان بوظو) رفع سماعة الهاتف وطلب سعيد حمادي في مكتبه بالقيادة القطرية وقال له: مرحبا رفيق أبو نضال، شو المشكلة بصالة الفيحاء؟ أجاب سعيد حمادي: والله يا رفيق عم نعمل سفينة مشان المؤتمر العام ورح يحضر الرفيق الأمين العام.

ضحك عدنان بوظو في هذه اللحظة وقال: رفيق أبو نضال، الأمين العام ما رح يحضر المؤتمر، فكوا السفينة وسلمونا الصالة، وأغلق سماعة الهاتف.

وفعلًا لم يحضر "الرفيق الأمين العام" ذلك المؤتمر، وفك الرفيق أبو نضال السفينة وسلم الصالة لاتحاد كرة السلة، وبدأ الموسم في صالة الفيحاء، وانتصر "أبو لؤي" بمكالمة هاتفية أوضحت لعضو القيادة القطرية الذي عرقل عمل المؤسسة الرياضية أن "القائد المفدى" لن يحضر.

وهذه هي قصتنا بالمختصر، وسلامتكم!

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

نادي الفتوة.. صاحب الثلاثية المحلية

فريق نادي الفتوة السوري

"الفتوة.. أخلاق وفن وقوة، بالزور بالقوة.. رح يربح الفتوة"، هتافات يعرفها متابعو كرة القدم السورية جيدًا، وسمعوها مرارًا من مشجعي فريق الفتوة التابع لمدينة دير الزور شرقي سوريا.

الفريق الأزرق يعد واحدًا من أشهر أندية كرة القدم في سوريا، وحقق إنجازات محلية عدة، وقدم عددًا من اللاعبين البارزين في تاريخ الرياضة السورية.

تسعة ألقاب في أربعة أعوام

شهد عام 1991 تحقيق نادي الفتوة ثلاثية الدوري وكأس الجمهورية وكأس السوبر، وهو النادي السوري الوحيد الذي حقق هذا الإنجاز، وهي الفترة الذي شهدت التألق الكبير للاعب هشام خلف ورفاقه بقيادة المدرب أنور عبد القادر.

تحقيق الثلاثية جاء فيما يعرف بـ"الفترة الذهبية" للنادي في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين، كما أنه حافظ في ذلك العام على لقبي الدوري والكأس اللذين حققهما في موسم 1989- 1990.

وحقق النادي خلال أربعة أعوام (1989- 1992) تسعة ألقاب، هي الدوري مرتين وكأس الجمهورية أربع مرات متتالية، من أصل تسع مرات متتالية وصل فيها إلى النهائي، أي إن الفريق لم يغب عن نهائي الكأس منذ عام 1984.

كما حقق كأس الكؤوس السورية عام 1990، وكأس السوبر السورية عام 1991، وكأس سوريا ولبنان في العام نفسه .

التأسيس الأول

أُسس النادي للمرة الأولى في عام 1930 في أثناء الاحتلال الفرنسي لسوريا (1920- 1946) تحت اسم الكوخ، ليتحول لاحقًا إلى اسم نادي غازي، ثم إلى الفتوة في عام 1950، وشارك في أول بطولة للدوري في عام 1953.

كان الفتوة قريبًا من تحقيق أول ألقابه في موسم 1966- 1967، عندما حقق وصافة الدوري خلف نادي أهلي حلب (الاتحاد حاليًا)، وحقق وصافة الدوري أربع مرات متتالية (1966- 1970)، وكانت أندية بردى والفتوة والأهلي، هي أبرز الأندية السورية في تلك الفترة، وتبادلت خلال هذه المواسم المراكز الثلاثة الأولى.

عاد النادي ليحقق وصافة الدوري موسم 1974- 1975، والمركز الثالث في مواسم 1982- 1983، و1985- 1986، و1987- 1988، حتى ابتسمت له البطولة في نهاية الأمر مرتين متتاليتين (1989- 1991)، ولم يستطع منذ ذلك الحين الوصول إلى أي مركز متقدم في الدوري السوري.

هبوط وصعود

هبط النادي في موسم 2016- 2017 إلى دوري الدرجة الثانية للمرة السادسة في تاريخه نتيجة الظروف الصعبة والمعارك التي عاشتها مدينته الأم دير الزور، واستمر فيه موسم 2018- 2019، وعاد في بداية الموسم الحالي 2019- 2020، ويحتل حاليًا المركز الـ11 على سلم الترتيب العام، وحقق ثلاثة انتصارات فقط وتعادل في ست مباريات وخسر سبعًا أخرى. ويلعب النادي حاليًا في العاصمة السورية دمشق كمقر مؤقت له.

هدافو الدوري

قدم النادي منذ تأسيسه أسماء لامعة في عالم كرة القدم السورية، بينها اللاعب إسماعيل فاكوش هداف الدوري لموسم 1968- 1969 (أحرز 13 هدفًا) مناصفة مع لاعب نادي بردى يوسف تميم.

كذلك حقق اللاعب مؤمن الخلف اللقب نفسه في موسم 1995- 1996 بإحرازه 17 هدفًا، في حين لعب عيسى الشريدة دورًا كبيرًا في إنقاذ النادي من الهبوط عام 1983، مع أنور عبد القادر الذي قاد النادي في فترته الذهبية كمدرب، وهو لاعب سابق في صفوف النادي، وهشام خلف الملقب "بالمايسترو" من قبل مشجعي النادي، ومحمد مداد ونزار ياسين وغيرهم.

وفي السنوات الأخيرة قدم النادي عدة أسماء بارزة، على رأسها عمر السومة وعدي جفال لاعبا المنتخب السوري حاليًا، واللاعب محمد كنيص الذي اعتقلته قوات النظام السوري وأفرجت عنه في عام 2017.

حسام عوار.. فتى ليون الذهبي

يُعرَف عن حسام عشقه الكبير لمدرب ريال مدريد الإسباني، الفرنسي ذي الأصول الجزائرية أيضًا، زين الدين زيدان، كما يرى في مهاجم النادي الملكي كريم بنزيما قدوة يحتذى بها.

حسام صرح سابقًا عن مدى حبه لزيدان ودوره في الساحرة المستديرة، قائلًا، "زيزو هو الذي جعلني أحب كرة القدم"، بحسب صحيفة "As" الإسبانية.

ويراقب زيدان منذ سنوات نجوم السوق الفرنسي، وحسام عوار يعلم هذا الأمر شخصيًا، لا سيما أنهما لعبا معًا في كانون الأول من عام 2019، في مدينة دبي خلال قضاء عطلتيهما.

وتحدث أيضًا حسام عن دور بنزيما معه، بقوله، "كريم يعطيني النصائح"، إذ تربطهما علاقة جيدة تعود لعدة سنوات، وعائلتاهما تعرفان بعضهما لأنهما كانتا متجاورتين في ضواحي ليون.

علاقة بنزيما وحسام ظهرت في 2017، حينما كان الشاب بمثابة لاعب هاوٍ، ولم يكن بعد محترفًا، ورفض عرضًا من ليفربول.

ولكن بنزيما قدمه لجمهوره على حسابه الشخصي، بقوله، "هذا الفتى رائع للغاية، إذا تدرب جيدًا سيصل إلى مستويات بعيدة جدًا".

رأي "الفيلسوف" بيب به

مدرب مانشستر سيتي الإنجليزي الحالي وبرشلونة الإسباني السابق، بيب جواردیولا، أشاد بقدرات حسام عوار ومهاراته، في تشرين الثاني 2018، بعد مواجهته في دوري أبطال أوروبا.

وقال "الفيلسوف" جواردیولا عنه، "حسام لاعب جيد للغاية، إنه أمر لا يصدق، إنه ممتاز"، مضيفًا، "هو دائمًا هادئ جدًا مع الكرة عند قدميه، بجودة وتحكم وتقنية ممتازة".

بدورها تحدثت الصحافة الإنجليزية، ومنها "The Sun"، في 6 من نيسان الحالي، أن هناك اهتمامًا من قبل عدة أندية مثل أرسنال والسيتي وليفربول، بالإضافة إلى رغبة ريال مدريد في الاستعانة بخدماته.

وذكرت أن ليفربول قدم بالفعل 65 مليون يورو للظفر في خدماته، وأن أرسنال لديه خزينة مالية قليلة هذا الموسم لا تسمح له بالتقدم بعرض منافس.

هداف رغم بعده عن المرمى

يتميز الشاب (21 عامًا) بقدمه اليمنى القوية، ولعبه كجناح أيسر أو متوسط ميدان.

وعلى الرغم من مركزه الذي يجعله بعيدًا عن منطقة الجزاء والعارضات الثلاث للفريق الخصم، فإنه يحظى بسجل تهديفي رائع.

وتمكّنه من ذلك سرعته الكبيرة في الجري برفقة الكرة، وقوته البدنية، ومهاراته الفنية لخداع ومراوغة خطوط الدفاع، ودقة تصويباته فور رؤيته المرمى.

سجل هذا الموسم خلال 38 مباراة خاضها تسعة أهداف أحدها في دوري أبطال أوروبا، وصنع سبعة أخرى ثلاثة منها في البطولة القارية أيضًا.

تبلغ قيمته السوقية 55 مليون يورو، حسب تحديث موقع "Tranfermarkt" المتخصص بالإحصائيات الرياضية.

حسام لديه عقد مع ليون حتى عام 2023، وأسهم حتى إعداد التقرير بـ48 هدفًا لمصلحة ليون الفرنسي، خلال 133 مباراة، مسجلًا 24 هدفًا وصانعًا مثلها.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 19 نيسان/أبريل 2020
العدد 426 - السنة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"مهندس الحرية".. كفرنبل رائد الفارس

نبيل محمد

ليست جريمة اغتيال الناشط المدني السوري رائد الفارس مع صديقه الناشط حمود جنيد في 23 من تشرين الثاني 2018، بحاجة إلى لجان تحقيق ولا استقصاء للبحث عن الفاعلين، أو معرفة أعداء رائد الذين سيترصدون له على أحد الطرقات الفرعية في بلدته كفرنبل ويغتالونه، فكل سكان المدينة وكل معارف وأصدقاء رائد، وربما كل من سمع به وعرف نشاطاته سيعرف القتلة، وهو ما قدمه فيلم تسجيلي بعنوان "مهندس الحرية"، بثته قناة "الآن" مؤخرًا، تناول نشاط رائد خلال سنوات الثورة السورية، ومن ثم اغتياله، كنشاطه في محاولة تحسين ظروف الحياة، وتشكيل وعي جمعي جديد، وتغيير السائد في بلدة صغيرة كبلدته، ونشاطه المدني في التنمية والتثقيف، إلى نشاطه في مجال تمكين النساء، وصولًا إلى الإعلام الذي استطاع من خلاله التعريف بكفرنبل بطريقة لم يعرِّف بها أحد قبله مدينَته، سواء باللافتات الشهيرة في عمر الثورة السورية، أو براديو "فريش"، الذي كان فريدًا بطريقة خطابه، وبإصراره على الاستمرار بالبث من داخل كفرنبل، ورفضه العروض للانتقال إلى تركيا.

أعداء تلك المنظومة التي حاول رائد بناءها كثر، وهم ببساطة أي كيان عسكري يحكم بلدة سورية بسلاحه، يواجه رجلًا يحاول تحرير بلدته من الانصياع لسلطة الذقون الطويلة، والرايات السوداء، ويحاول أن يدلّ الجموع على درب ثالث، لا يرون من خلاله الخلاص بالعودة إلى ماضي الاستبداد في ظل حكم الأسد، ولا يأملون بقطاع الطرق باسم الجهاد. لذا فسيكون أعداء رائد كل أولئك بالتأكيد.

تقدم المادة الوثائقية التي أخرجها الصحفي أنمار السيد سيرة نضال رائد على لسان مجموعة من أصدقائه والعاملين معه، الذين يتحدثون عن تحديات عاشها رائد طوال فترة نضاله، تحديات كانت تمس حياته، وصلت إلى ذروتها بإهدار دمه بتهديد مباشر من قبل منتمين لـ"جبهة النصرة"، ومن ثم تنفيذ التهديد واغتياله.

يحاول الفيلم الذهاب إلى معمل تلك اللافتات واللوحات الكاريكاتيرية التي اشتهرت في كفرنبل، فيلتقي رسامها أحمد جلل (صديق رائد)، وإلى غرف التنسيق للنشاط الإعلامي والمدني الذي كان يديره وينسقه رائد، وإلى استديو راديو "فريش"، من خلال ما توفر من فيديوهات واكبت هذه المرحلة وهي ليست بكثيرة، إضافة إلى شهادات أصدقاء رائد، التي كانت كفيلة باستذكار حالة ثورية تبدو اليوم جزءًا من تاريخ مرحلة انطوت، بينما تحاول أصوات أصدقاء رائد، وتلك الأصوات التي رصدتها كاميرا الفيلم لمجموعة من ناشطي المجتمع المدني وناشطي الإعلام أن تقول إن "المشوار مستمر" وإن "روح الثورة مستمرة" وإن "اغتيال الأشخاص لا يوقف الثورة، لأن الثورة لا يمكن اغتيالها" كما قال رائد الفارس.

كفرنبل اليوم تحت سيطرة النظام السوري، بعد تدميرها بالكامل، وقصف بيوتها بما فيها مقرات ومكاتب النشاط المدني فيها، ومبنى إذاعة راديو "فريش". دخلها النظام مدمّرة كما أرادها، وسهلت "النصرة" عليه اغتيال ناشطيها وتدمير صورة المقاومة المميزة التي اشتهرت فيها، وجعلتها واحدة من أشهر المدن السورية، إن لم تكن أشهرها في فترة من الفترات، شهرة صنعها النضال المدني السلمي الذي خطط له رائد ورفاقه، ومُسحَ بمشيئة الإرهاب بصوره المتعددة في سوريا، الإرهاب الذي شعر أن الخلاص من أصوات كصوت رائد ضرورة تاريخية لاستمراره.

ضعف وهشاشة عانتهما المادة الوثائقية في محاولتها للاستعاضة عن النواقص، فالمشاهد التمثيلية التي من المفترض أنها جاءت لتدعم الحقيقة، لم تكن موفقة فيما قدمته، بتكلّف ممثليها، وتكرارها، وتقديمها شخصية رائد بهيئة غير مشابهة، شخصية تحاول تقديم وجهة نظرها فترتجل حوارات خطابية تكاد تكون هزيلة. حاولت تلك المشاهد إضفاء شكل السينما التسجيلية على الفيلم، ومنعه من الانسياق ليكون مجرد تقرير تلفزيوني تحاول المادة الهروب من التصنيف تحته على ما يبدو، وفي الوقت ذاته لعب صوت المقدم ونص "الفويس أوفر" الإذاعي المباشر المرافق للمادة دورًا بإبقائها في خانة التقارير التلفزيونية المباشرة.

الشهيد رائد الفارس

بمناسبة "كورونا".. لا تزعلي يا خالة

أقسم صديقي أبو إبراهيم يمينًا معظمة على أنه بعد شهر وعشرة أيام من ظهور وباء "كورونا"، ومن كثرة ما سمع عنه وقرأ وشاهد، صار يعرف كل شيء عن الأعراض الرئيسة للإصابة، والأعراض الجانبية، ومراحل المرض، وعلائم الشفاء، والحالات التي تجعل المرء يعض على لسانه ويتوكل. وأصبح يحفظ، عن ظهر قلب، أنواع الأطعمة والمشروبات التي تقوي المناعة، وتلك التي يحذر الأطباء من استخدامها، وأسماء المختبرات العالمية التي تشتغل على إيجاد دواء، والتي تحاول الوصول إلى لقاح. وصار يعرف أسماء الأطباء الذين يظهرون على الفضائيات، وطرائقهم في الحكي والتعبير، ومَن منهم ينصح بدواء الكلوروكوين، ومن يفضل عليه البلازما المأخوذة من دم مريض شفي، ومن يحكي عن الجلطات الرئوية، ومن يؤثر استخدام الدواء الذي كان يعطى للجربانين في أستراليا، ومن يقول إن هذا المرض لا دواء له سوى تقوية المناعة. وهؤلاء جميعهم، بلا استثناء، يطلبون من المريض ألا يزعل، لأن الزعل يضعف المناعة، ويساعد الفيروس على الفتك بالمريض.

يتذكر أبو إبراهيم، في هذه المناسبة، عبارة كان يسمعها في صباه من أمه وخالاته وعماته وجاراته بعد عودتهن من زيارة الطبيب، وهي: ..وقال لي الحكيم يا خالتي لا تزعلي.

كانت زيارة الحكيم في تلك الأيام من الأعمال النادرة التي يقوم بها الإنسان. فإذا أصيبت عمتي بالصداع كانت تقول: وجعني راسي ولكني ما رديت عليه، نجقته وطنشته، ولأنه لم يهدأ ربطته بقماشة بيضاء وشددته بقوة، والحمد لله طاب. وإذا ارتفعت حرارة جارتنا أم صلوح، وشعرت بآلام في الحلق، وخفقان في القلب، كانت ابنتها تغلي لها كأسًا من البابونج، وتغطيها (تكمرها) بلحافين وثلاث بطانيات، حتى تتعرق، ويفك عنها الوجع. وهكذا حتى تفشل الإجراءات العلاجية المنزلية كلها، ووقتها يذهب المريض أو المريضة إلى الحكيم، بهيصة وزنبريطة، ولولا الحياء لرافقه طبل وزمر ودبيكة!

بعد العودة المظفرة، تحكي المريضة لوفود النساء اللواتي يأتين للاطمئنان عليها، كيف وضع الحكيم السماعة على صدرها وطلب منها أن تأخذ نفسًا، وتعطي زفيرًا، وقاس لها الضغط والحرارة، وسألها مئة سؤال، وبالأخير كتب لها ستة أنواع حب وشراب وبلعات وتحاميل، وقال لها: يا خالتي أهم شي إنك ما تزعلي.

وقارن أبو ابراهيم بين الامتناع عن الزعل الذي كان يحصل قديمًا، والذي ينصحنا به معالجو "كورونا" اليوم. وأوضح أن خالته كانت تخبر جاراتها باستحالة التطنيش، "شلون ما بدي إزعل إذا طول النهار كنتي تجاكرني، ويكون زوجها نائمًا وهي تدق بالهاون قرب رأسه، وأنا شكوت لابني أفعالها، وتوقعت أنه سيطبق يده ويضربها بالبوكس على فمها، ولكنه قال لي معليشي يا أمي يعني إذا زوجتي بودها تدق التوم مع الكزبرة أين تدقهن؟ عند الجيران؟"!

ونحن كيف لا نزعل، إذا كان بشار الأسد، بعد تسع سنين ثورة، لا يزال يفتك بالشعب، وصار عندنا مليون قتيل، وسوريا مقسمة لمناطق نفوذ، ونحن رضينا بالهجرة والعيش في المنفى، وفوق كل هذا يسجنوننا في بيوتنا، وتريد منا ألا نزعل؟